موقف الرايخ الثالث من أجناس البشر

«Race» In The Third Reich

لقد أقام هتلر نظاماً على أسس واهية . أعنى نظرية الجنس الكاذبة «العنصر أو العرق – المترجم» ، حيث انخدع ملايين الألمان بدعاوى هتلر فى هذا الشأن .

ادعى هتلر أن نقاء العنصر **purity of race** عامل هام فى هذه الحياة ، فالناس مقدر عليها الهلاك مالم تحافظ على نقاء جنسها ودماء عرقها ، وادعى أن كل حضارات العالم انهارت وتحطمت بسبب الاختلاط العرقى، لذا فالغاية الهامة التى تأتى فى المقام الأول ، وبخاصة لألمانيا ، هى الحفاظ على نقاء العنصر ، فالصفات المميزة للحصان الأصيل تفقد بالاختلاط مع عنصر آخر أقل ، والحواس والذكاء المرهف لبعض سلالات الكلاب النقية تضيع إذا اختلطت بعناصر أخرى .

وفكرة هتلر الجوهرية الثانية عن العنصر هى ادعاؤه بأن الجنس الآرى أو الجرمانى «**Aryan or Nordic Race**» جنس متفوق على كافة أجناس البشر ، وفى كتابه «كفاحى» **Mein Kampf** قسم هتلر الأجناس البشرية إلى قسمين رئيسيين : صناع الحضارة **Founders of Culture** وهدام الحضارة **Destroyers of culture** ووفقاً لهتلر ، يعتبر الآريون أهم صناع الحضارة وأنهم عبر التاريخ منشئو العلوم والفنون والآداب وأعرق التقنيات الصناعية والاختراعات الحضارية ، والتى بها تفوقوا على غيرهم من سائر البشر ، فغزوهم منذ الأزل ناشرين هذه الشعارات الحضارية عليهم.

وهذا الجنس الآرى ، كما قال عنه هتلر ، يتميز بملامح شقراء وعيون زرقاء وبقامة طويلة عريضة العظام ، وهكذا حذر هتلر من التفريط فى نقاء هذا الجنس «الآرى» أى «الجرمانى» حتى لا تفقد خصائصه المميزة الخالقة للحضارة .

ولكن من هم بالنسبة لهتلر هدام الحضارة ؟ ، قال هتلر إن هدام الحضارة هم بالطبع كافة الأجناس البشرية الأخرى وعلى رأسهم «اليهود The Jews» لأنهم حسب تعبير هتلر «تماماً نقيض الجنس الآرى» Exactly The Opposite of the Aryan race ، وقد برر هتلر ذلك بسلسلة طويلة من الاتهامات حيث اتهمهم بأنهم قتلة الأنبياء وأنهم جراثيم طفيلية Parasites وخونة لاعهد لهم Traitors ، وعلى هذا النحو لخص هتلر علم الأجناس وللأسف الشديد اتبعه فى ذلك علماء ألمان أمثال الدكتور «هيرمان جاوخ» Dr . Hermann Gauch الذى تخطى المنطق العلمى عندما تسبب فى صدور قانون محلى ببلدية «فرانكفورت» Frankfurt يفرض على الكلاب اليهودية Jewish Dogs أن تخرج للتمشى فى الشوارع بدءاً من السادسة حتى الثامنة صباحاً فقط حتى تكون الشوارع مأمونة للكلاب الآرية Aryan Dogs التى لا تستيقظ قبل التاسعة صباحاً ، وذلك كى لا تختلط دماؤها بالكلاب اليهودية . ولكن ماذا كان الكلب اليهودى ؟ الكلب اليهودى لم يكن سوى كلب تملكه أسرة يهودية ، لقد أصبح للأسف الشديد هذا الجنون قانوناً فى الرايخ الثالث النازى وأصبح نافذاً أجبر الألمان على الالتزام به طيلة ١٢ عاماً .

And what was a Jewish dog? It was a dog that belonged to a Jewish family!

Sad to say , this racial nonsense became law in the Nazi Third Reich . It was the code by which Germans were forced to live for twelve years.

نحن لسنا بصدد النقاش مع هتلر بشأن أفكاره عن موضوع الجنس والعنصر race ، لكن ما يعنينا هنا أن نوضح – عملاً بالضمير العلمى – الحقائق الأساسية التى يؤمن بها العلماء عن هذا الموضوع :

١ – نحن نتحدث عن الجنس باعتباره أنواعاً أو أقساماً للجنس البشرى ، أى أنه توجد خمسة أجناس رئيسية : الجنس الأبيض ، والجنس الأسود ، والجنس القمحى ، والجنس الأحمر ، والجنس الأصفر ، وهذا أقصى ما يمكن أن نقوله عن هذا التعريف .

1- We speak of a race as a species or division of mankind . Thus , there are five main races : the white , black , brown , red , and yellow . But that is as far as we can go .

٢ – لا يوجد ما يسمى بالجنس «النقى» ، فشعوب العالم جميعها مختلطة إلى حد يستحيل معه وجود جنس أو عنصر نقى.

2- There is no such thing as a "Pure" race . The peoples of the world are mixed so much that a pure race would be impossible .

٣ – لا يوجد ما يسمى بجنس متفوق أو عنصر أكثر سمواً [١] .. فلم

---

(١) فى العالم اليوم دعوات كثيرة يقوم معظمها على أساس العصبية القوية التى تستهوى قلوب الشعوب لهذا العصر . فهتلر فى ألمانيا ينادى بالعصبية الآرية وموسولينى=

= فى إيطاليا يهتف بالقومية اللاتينية ويصبغ بها إيطاليا الفاشستية ، وأتاتورك يعتز بالجنسية الطورانية ويعممها فى تركيا ، والإنجليز فى بلادهم كما يدعون أعرق البلاد الديمقراطية ، يعتقدون أن الدم الأنجلوسكسونى دم ممتاز لا يقاربه عنصر آخر .

ومن هنا تعالت هذه الصيحات : ألمانيا فوق الجميع ، وإيطاليا فوق الجميع ، وسودى يا بريطانيا واحكمى .. إلى غير ذلك من العبارات الشعوبية التى تهتف بها أمم هذا القرن وتجعلها شعاراً لها وكلها تنطق كما ترى بآثار القوميات الخاصة والتشيع لها والحرص عليها والتفريق بين بنى الإنسان على أسس واهية من الأشكال والألوان . لسنا بصدد تحليل هذه الدعوى ولكنا نعتقد على كل حال أنها دعوات غير طبيعية ، غير دائمة وغير صادقة إذ من المحال أن تكون كل أمة فوق الجميع وهى مع هذا تسئ إلى العالم كله وتقلق الإنسانية وتترك الجنس البشرى فى تناحر دائم وتنازع مستمر . وما هذا الاضطراب الذى أعجز الساسة وحير المصلحين إلا أثر من آثار هذا الجشع القومى والواقع أصدق دلالة من حجج الساسة وتخلصات الحكومات ، أما الإسلام فقد ظهرت فيه الدعوة الواضحة لإصلاح الإنسانية جميعاً ، فهو حين يُشرع يُشرع للدنيا كلها . وحين يُصلح يُصلح العالم جميعا. وحين ينظر يرى بنى الإنسان شعباً واحداً ، والإسلام يرفع الناس كلهم إلى نسب واحد ويردهم إلى أصل واحد ، ويذكرهم دائما بهذه الصلة بينهم ويطالبهم بمراعاة هذه القرابة الإنسانية ويقسم بما بينهم من أرحام ووشائج ويصرح بأفصح العبارات بالقضاء على العصبية الجنسية والتفاضل بالألوان والتفاخر بالآباء والأجداد والصلات والأنساب «الناس لآدم وآدم من تراب » «يا أيها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ... ويقول نبى الإسلام عليه الصلاة والسلام «ليس منا من دعا إلى عصبية» والى جانب هذا المعنى يوحد الإسلام الهدف الذى تقصد إليه الإنسانية جميعاً ويوجه الناس إلى مثل أعلى ينزل الجميع على حكمه يستظلون بظله ويحتمون بكنفه ذلك هو كنف الله «ففروا إلى الله إنى لكم منه نذير مبين» فما أبلغ أن يجمع القرآن هذا المبدأ والختام فى آية واحدة حيث يقول الله تعالى « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام» بعد قوله تعالى «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء » على هذه القواعد جاء الإسلام .. ولتحقيق الوحدة الإنسانية الكاملة وضعت=

= شرائعه الحكيمة . وهو دين عملى لا يقنع بوضع القواعد ورسم المناهج حتى يوضح للناس طريق تحقيقها ويلزم بالعمل بها والسير عليها ، ولهذا أشربت فروعه العملية هذا المقصد السامى وظهر فيها كلها المعنى الإنسانى النبيل . جاءت بعثة النبى صلى الله عليه وسلم للعالم كله وللناس كافة بشيراً ونذيراً ، وأيد القرآن هذا المعنى فى قول الله تبارك وتعالى «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً» مع قوله تعالى «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» وفى ذلك تحقيق للوحدة الإنسانية بتوحيد الفكرة الدينية التى ظلت قبل الإسلام مصدر الفرقة والخلاف بين أتباع الأديان المختلفة حتى جاء الإسلام فجمع الإنسانية على دين واحد ونبى واحد ، وهو حين يدعوها إلى ذلك الاجتماع يتجنب الاصطدام بمقدساتها وموروثاتها ويضع لها الحل فى نصابه فيزكى الأنبياء جميعاً ويشهد للكتب السماوية جميعاً ويرضى عن السابقين الأولين من مؤمنى الأمم السالفة «قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون» مع قوله تعالى «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه »ومع قوله تعالى «إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون» ، ولقد ظل هذا المعنى بعيداً عن أذهان بعض الناس فما زال الحق يريهم آياته فى الآفاق وفى أنفسهم ومازالت حوادث الدنيا تدعوهم إلى التعاون والتواصل وما زال التفكير فى السرعة فى وسائل الانتقال ، كل ذلك يقرب بين قلوبهم وأجسامهم ومصالحهم حتى يتبين لهم أنه الحق .. وأنزل الله القرآن عربياً وجعله أساس هذا الدين ومظهر العبادة وركن الصلاة وأفضل القربات إلى الله حتى يجد الناس أنفسهم بحكم عقيدتهم مدفوعين إلى تعلم القرآن فيتوحد اللسان وبذلك تتحقق الوحدة اللغوية بعد الوحدة الدينية ويكون القرآن هو «الاسبرانتو» أو اللغة العالمية الموحدة التى ينطق بها كل مؤمن يدين بدين الإسلام ، وإن من الناس من يرى الخيال فى هذا القول أقرب من الحقيقة لولا أن التاريخ يحدثنا عن أسلافنا من الفاتحين أنهم عربوا لسان العالم المعروف فى زمنهم فى أقل من قرن من الزمان . ولقد نقل «دوزى» عن العرب فى الأندلس أنهم صبغوا غرب أوربا بلسانهم فكانت العربية لسان=

= التخاطب والمحادثة والعلم والأدب والثقافة فى هذا الجزء كله . حتى بين القوط والوندال ولو كتب للعالم أن يسعده الله باستمرار هذا الفتح العلمى لرأينا أمه الآن تنطق العربية وتتواصل على أساس القرآن الكريم غير مهددة بما ينتابها الآن . من مشاكل الجشع المادى ولكن مضى قدر وبقى أسف . ومع اليوم غد . وليست الصلاة التى يصطف فيها الناس جميعاً بين يدى الله تبارك وتعالى والزكاة التى ينزل فيها الغنى عن جزء من ماله للفقراء ، أيا كانوا ، والحج الذى يجتمع فيه أهل الأرض على اختلاف ألوانهم وأشكالهم ومظاهرهم فى صعيد واحد لغرض واحد إلى غير ذلك من أحكام تعاليم الإسلام إلا مظاهر سابقة من تكريم الإنسانية الفاضلة فى أى أمة وفى أى قبيل ولا أنسى لحظة من لحظات الصفاء النفسى سمعت فيها صوت المؤذن يهتف بألفاظ الأذان العذبة فإذا كلها نداء للناس جميعا إلى الله ورسوله وإلى الخير والفلاح : الغاية الله والوسيلة الصلاة والنهاية الفلاح .. ما أعذب هذا ، أترى فيه دعوة إلى العصبية أو هتافاً بجنسية ؟ أو إشادة بقومية ؟، وهل ترى فيه غير دعوة طاهرة بريئة إلى إنسانية عامة فاضلة ، وإنك لتقرأ القرآن فكثيراً ما يخاطب الناس جميعاً ويتقدم للناس جميعاً وينادى الناس جميعاً «يا أيها الناس اتقوا ربكم ، يا أيها الناس إن وعد الله حق» - «يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين» وهو حين يناديها هذا النداء يساوى بينهم فى الحقوق والواجبات ، ويقضى على أسباب الفتنة وهو يحض على التعاون ويحرص على الجميل والمعروف : «يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابذوا بالألقاب» «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» .تلك هى الإنسانية العامة فى دعوة الإسلام وأما الإنسانية فى الفرد فما من نظام علا بها وعمل على ترقيتها كما عمل على ذلك الإسلام الحنيف ، وحسبك بدين يغالى بكرامة الإنسان حتى يجعله خليفة الله فى أرضه ويفضله على كثير من خلق الله تفضيلاً ويعلى من قيمة الضمير الإنسانى ، وهل علمت إنسانية أسمى من هذه الإنسانية التى أثرت على أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام فجعلت أحدهم يحاكم نفسه فيقضى عليها وينفذ فيكون شرطياً وقاضياً وجلاداً على نفسه فى وقت واحد كما فعل أبو لبابة الأنصارى رضى الله عنه ؟ وهل علمت سمواً بالعاطفة يقارب سمو الإسلام =

يحدث أبداً أن أثبت جنس واحد تفوقه على غيره من الأجناس.

3- There is no such thing as a superior race , No one race has ever proved itself superior to any other .

٤- لا يوجد ما يسمى بالجنس الألمانى أو الجنس البريطانى . فمن السخف القول بأنه يوجد جنس أمريكى ! ، فكل من هذه الشعوب سواء كانت ألماناً أو بريطانيين أو أمريكيين يشكل أمة وليس جنساً.

4- There is no such thing a German race or a British race . It would be just as siliy to say that there is an American race ! All these peoples, whether Germans or British , or Amercans , form a nation, not a race.

٥- لا يوجد ما يسمى بالجنس اليهودى ، فمن الحماقة الصارخة أن نقول جنساً كاثوليكياً أو جنساً مسلماً ! فهذه ديانات وليست أجناساً .

5- There is no such thing as a Jewish race . It would be just as folish to speak of a Catholic or Moslem race ! These are religions , not races .

٦- لا يوجد ما يسمى بالجنس الآرى ؛ فالآريون شعب ينتمى إلى

= بها فى التراحم والتواصل ودقة الشعور والإحساس ، وهو الذى يفرض على المسلم أن يكون رحيماً فى كل أحواله حتى لقد اتسع أفق الرحمة فى الإسلام فشمل الإنسان والحيوان والنبات على السواء ؟ !

- إنسانية الدعوة الإسلامية : بقلم الشهيد : حسن البنا ، زعيم الإخوان المسلمين ، نقلا عن كتاب «لماذا أنا مسلم؟» «للأستاذ عبد الرحمن العيسوى»طبعة القاهرة ١٩٥٢ .

المجموعة اللغوية نفسها .. ومن ثم فالألمان والبريطانيون والفرنسيون والإيطاليون والفرس«الإيرانيون» جميعهم شعوب ناطقة باللغة الآرية .

6- There is no such thing as an Aryan race . aryans are merely people who belong to the same language group . Thus Germans , British , French , Italians , and persians are al Aryan - speaking peoples .

لقد أنكر هتلر كل ذلك «حيث قال فى كتابه «كفاحى» : إن الدولة «لابد أن تأخذ الجنس كمسألة مركزية هامة فى حياة المجتمع وأن تراقب الحفاظ على نقائه» .

Hitler denied all this . In Mein Kampf he said that the state must place as the central point of the life of the community , and must guard the preservation of its purity.

وقال : «إن مسألة الجنس هى المفتاح ليس فقط لتاريخ العالم ولكن أيضاً للحضارة الإنسانية بصفة عامة» .

Again , he said , The race question is the key not only to world history but also to human culture in general .

بل واعتقد هتلر أن صالح ألمانيا يكون بقتل الأطفال الضعفاء والمشوهين وذلك للحفاظ على قوة المجتمع وتزايده صحيا إن أفكار هتلر هذه إنما تمثل ثورة مجنونة ضد العقل البشرى .

كراهية اليهود

Hatred For The Jews

كانت مقدرة هتلر على الكراهية مقدرة لا حد لها انصبت فى المقام الأول على اليهود حيث يبدو أن مقته لليهود متأصل فيه من بدايات حياته الأولى ، ففى كتابه «كفاحى» كتب يقول «فالشاب اليهودى ذو الشعر الأسود يتربص بالساعات والبهجة الشيطانية ترتسم على وجهه ، يتربص لفتاة عفيفة يلوثها بدمائه ويسرق منها جنسها» .

In Mein Kampf he wrote : "The black - haired Jewish youth lies for hours in ambush , a Satanic Joy in his face , for the unsuspecting girl whom he pollutes with his blood and steals her own race"

لقد أرجع هتلر جميع علل ألمانيا إلى اليهود ، فقال إن اليهود خونة لاعهد لهم ، كبلوا ألمانيا وأخروها وتسببوا فى جعلها تخسر الحرب العالمية الأولى ، لأنهم شلوا حركتها بأعمالهم المضادة وخيانتهم لترابها .. وأنهم وزعوا الأدوار فيما بينهم فى كل الأطراف والأماكن لتتحقق مؤامراتهم على نحو مضمون فالشيوعيون كانوا يهوداً داخل ألمانيا ، والرأسماليون كانوا هم اليهود داخل ألمانيا . وقال هتلر إنه لاعجب فى ذلك حيث إن اليهود يخططون للاستيلاء على العالم كله ، وللبرهنة على ذلك ، أعاد هتلر طبع ملايين النسخ من كتيب يسمى «بروتوكولات حكماء صهيون»

يوضح قادة اليهود من كل أرجاء العالم وهم يحضرون إلى سويسرا مرة كل عام للاجتماع فى مدفن (معبد - المترجم) ، وذلك للتباحث حول الكيفية التى يمكن بها لكل منهم مواصلة حملته من أجل التحكم فى شئون الحياة داخل بلده الخاص .

As proof that the Jews wanted to dominate the world , Hitler Hitler reprinted millions of copies of a pamphle called The protocols of the Elders of Zion . According to this little booklet , Jewish leaders from all over the world come to Switzerland once a year to meet on a cemetery and tell how each one is getting along on his campaign to control the life of his own country ,.

لقد شن هتلر حملة ضخمة معادية للسامية خلال الأعوام التى كان يكافح فيها للوصول إلى السلطة ، وفعل تابعوه الشئ نفسه للحصول على الترقى بمهاجمة اليهود .

ومن ألد أعداء اليهود .. ذلك المدعو .. «**يوليوس شترايخر**» **Julius streicher** الذى استخدم جريدته الفاضحة «**دير شتويرمر**» . **Der Stuermer** لمهاجمة اليهود بالعناوين العريضة والمانشيتات السوداء والحمراء على صدر الجريدة ، وقال إن الأطباء اليهود لاثقة فيهم حيث يلوثون الفتيات الألمانيات (بالاعتداء عليهن) ، ويؤكد أن اليهودى ليس سوى إبليس فى صورة إنسان .

The worst Jew baiter of all was Julius Streicher , who used

his scandal sheet , Der Stuermer , to attack the Jews in Screamig back and red headlines . Jewish doctors , he said , could not be trusted because they gave dope to German girls . "The Jew , " he shouted , " is the devil in human form .

لقد قال «هتلر» فى اليهود : «اليهود .. ذلك الجنس القذر الحقير .. ليسوا سوى أعداء للجنس البشرى.. وهم سبب كل ما ألم بنا من بلاء ومعاناة» .. وطالب بطردهم من البلاد .

The wretched Jews " he said, "enemy of the human race , is the cause of all our suffering " He wanted every Jew out of Germany

لذلك أصدر هتلر «فى ٧ أبريل ١٩٣٣ قانوناً بفصل كل ما هو غير آرى من المناصب الحكومية .. وعرّف القانون الآرى أى «الجرمانى» بأنه ذلك الشخص الذى يكون أسلافه آريين أى جرمانيين ولم يول هتلر اعتباراً لأكثر من ١٠٠,٠٠٠ (مائة ألف) يهودى خدموا ألمانيا بحمل السلاح دفاعاً عنها فى الحرب العالمية الأولى والذين أبلوا بلاء حسناً فى المعركة حيث تلقى ما يقرب من ٣٥,٠٠٠ يهودى ميداليات وأوسمة عسكرية ، وحيث ترقى ٢٣,٠٠٠ جندى يهودى إلى درجات عسكرية أعلى وفى خلال أربع سنوات طهرت ألمانيا نفسها كما يقال من الأطباء والمحامين والقضاة والمدرسين والممرضين اليهود ، وتم تقييد نشاط رجال الأعمال اليهود حتى الإفلاس ، وتم حجب اليهود تماماً عن المسرح والسينما والصحافة ووسائل الإعلام . وانطلقت قوات العاصفة النازية فى الشوارع تصيح منشدة :

إذا سـفك دم اليـهـودى بسكين

ستعود الأمور كالسابق زين الزين

When Jewish blood spurts from under the knife ,

Things Will be twice as good as before .

وفى أواخر عام ١٩٣٥ أصدر هتلر سلسلة أخرى من القوانين المناهضة لليهود ، حيث أوجبت مجموعة لوائح **الجيتو** ، والتى كانت معروفة أيضا بمجموعة لوائح «**نورمبيرج**» ، انتزاع المواطنة والجنسية الألمانية عن اليهود على أساس أنهم لاينتمون فى الأصل للدم «الآرى» أى «الجرمانى» ، هكذا سجلت النازية عاراً فى جبين الدولة الحديثة حينما صاغت الظلم والاضطهاد الصارخ فى شكل قوانين مجسدة .

وتفاقمت المأساة فى خريف ١٩٣٨ حيث اعتقل النازيون آلافاً من اليهود البولنديين المقيمين فى ألمانيا واقتادوهم كالقطيع فى عربات السكك الحديدية ودفعوا بهم إلى داخل الحدود البولندية وهم فى حالة صحية ونفسية متدهورة فى معاناة وهلع شديدين . وقد أعلنت بولندا وقتها عن عزمها على معاملة الألمان المقيمين بها بالمثل .. هذه كانت اللغة التى يتعامل بها هتلر .

وحدث أن أرسل أحد هؤلاء اليهود الذين طردهم هتلر خطاباً لابنه «**هيرشل جرينسبان**» **Herschel Greenspan** المقيم فى باريس والبالغ من العمر ١٧ عاما ، يحكى له فيه عن حجم المعاناة التى عاشها فى ألم بالغ ، أثر الخطاب على الابن «هيرشيل» ودفعه ذلك للذهاب إلى السفارة

الألمانية حيث قرر قتل السفير الألمانى لكنه أخطأه وأطلق النار على سكرتير ثالث السفارة الذى لقى مصرعه على الفور فى هذا الحادث .

ثار هتلر فى غضب شديد عند سماعه لهذا النبأ ، وفى ساعات قليلة هوجم اليهود بقسوة فى جميع أنحاء ألمانيا وخرجت الجماهير إلى الشوارع تحرق المعابد والممتلكات اليهودية وتعتدى على المقابر بالنبش والتخريب وتهاجم اليهود العزل داخل مساكنهم . واعتدت قوات العاصفة على الشباب وأرغمت اليهود المسنين على كنس الشوارع بأيديهم عارية دون مكانس .

وفى هذا العداء العارم حطمت المتاجر والحوانيت اليهودية ونهبت ، لقد أصبح كل يهود ألمانيا مسئولين عن عمل قام به صبى يهودى متهور فى باريس . وبعد هذه الهجمة العدائية قام هتلر بتغريم اليهود ما يعادل ٤٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار أمريكى (أربعمائة مليون دولار أمريكى) عن طريق انتزاع عشرين بالمائة من ممتلكاتهم وإجبارهم على إصلاح متاجرهم وحوانيتهم على نفقتهم الخاصة . بعد ذلك صدرت الأحكام بمنع اليهود من ارتياد أماكن معينة أو حتى السير فى شوارع معينة ، وحرموا من التواجد بأمر القانون فى المنتزهات العامة أو قيادة المركبات ، حيث تم سحب التراخيص منهم وإيقاف إصدارها لهم ، كما حرموا أيضا من الوصول إلى الشواطئ والمنتجعات والاختلاط بالألمان على الإطلاق ، وأجبر كل يهودى ويهودية على وضع شارة صفراء بها نجمة داود لتمييز أنفسهم كوباء ، وتحت وطأة التعذيب والإهانة فر كثير من اليهود الألمان من وطنهم ألمانيا باحثين عن حياة كريمة فى أى مكان آخر خارجها ،

ومن بين هؤلاء اليهود كان «ألبرت أينشتاين» (*) Albert Einstein الذى هجر تراب الوطن إلى الأبد ، وبقيت داخل ألمانيا جموع اليهود الألمان الفقراء الذين حالت ظروفهم دون إمكانية الهرب وانزوا مذعورين داخل أحيائهم اليهودية الخاصة Ghettos . وأثناء الحرب العالمية الثانية وصلت كراهية هتلر لليهود أوجها فى إجراءات لا إنسانية مجنونة ، فقد قرر هتلر «تصفية المشكلة اليهودية إلى الأبد دون رجعة» ، فكان الموت مصير أى يهودى يقع فى أسر النازيين داخل أوربا .

He ordered that "the Jewish question be solved for all time . Any Jew in Europe the Nazis could capture was to be put to death .

وهكذا أخذ النازيون يبيدون اليهود فى كل مكان ، وفى أحياء اليهود فى «وارسو» وفى معسكرات الاعتقال النازية . وتوضح الأفلام الوثائقية لنا قوات الـ «إس إس» وهى تتلذذ بتعذيب وقتل اليهود الذين كانوا مضرجين فى دمائهم وعظامهم ظاهرة منزوعة اللحم (الجلد) ، وتظهر لنا شاحنات ضخمة تمتلئ بالجثث التى كانت تقلب فى مقابر جماعية محفورة ومملؤة بالجير الكلسى وصور لملايين اليهود الذين أعدموا فى غرف الغاز الجماعية. لقد ظهرت هذه الفظائع وتكشفت للعيان بعد الحرب ، .. حيث شاهد العالم فيها ما يفوق الجحيم الذى صوره دانتى .. فكان ذلك أسوأ صفحة فى تاريخ البشرية .

*** ألبرت أينشتاين (١٨٧٩ - ١٩٥٥) عالم ألمانى يهودى فر من اضطهاد النازى إلى أمريكا وساهم فى صنع القنبلة الذرية الأمريكية الأولى ، وله أبحاث ثورية فى علم الفيزياء متمثلة فى نظريته الشهيرة فى «النسبية» وقد نال هذا العالم جائزة «نوبل» فى العلوم عام ١٩٢١.**

عدو المسيح

The Anti - Christ

مهد هوس «هتلر» العنصرى ومعاداته الجنونية للسامية الطريق له للهجوم على المسيحية ، لقد رفض «هتلر» المسيحية كفكرة أجنبية دخيلة ، وغريبة على الثقافة والحضارة العنصرية للألمان ، فقد قال إن الأزمان الغابرة كانت أفضل حالاً من العصور الحديثة لأن الأولى لم تكن تعرف المسيحية والسفلس (مرض الزهرى التناسلى) من إهانة هتلر الشديدة هنا للمسيحية أنه صورها كوباء لا أخلاقى من خلال الإضافة الترادفية لكلمة «**السفلس**» .

He rejected Christianity as as alien idea , foreign to the pure racial culture of the Germans . "Antiquity" said Hitler, "was better than modern times because it did not know Christianity and syphilis . "

★★ وكان انتقاد هتلر للمسيحية على النحو التالى :

١ – المسيحية ديانة انحازت لكل ما هو واهن وضعيف ومنحط.

٢ – المسيحية ذات منشأ يهودى وشرقى فى الأصل .

٣ – المسيحية ظهرت منذ ألفى عام بين رجال مرضى معدمين ويائسين فقدوا إيمانهم بالحياة .

٤ – الأفكار المسيحية عن تكفير الخطيئة و«قيامة المسيح» و «الخلاص» ليست سوى هراء (تخاريف حمقاء) .

٥- فكرة المسيحية عن التسامح فكرة مهلكة . فلا ينبغى أن يمد المرء أبداً يد التسامح «التسامح مفهوم غير جرمانى» .

٦- المحبة فى المسيحية شئ سخيف ، فهى تسبب الشلل .

٧- فكرة المسيحية عن تساوى الناس جميعاً تعنى حماية المنحط الوضيع والمريض والعاجز والمجرم والضعيف .

Here was Hitler,s criticism of Christianity :

1- It was a religion that sided with everything weak and low.

2- It was purely Jewish and oriental in origin .

3- The religion began 2.000 years ago among sick , exhausted , and despairing men who had lost their belief in life.

4- Christian ideas of"forgiveness of sin"resurrection"and "salvation"were just nonsense .

5- The Christian idea of mercy was dangerous.One must never extend mercy to his enemies . "Mercy is an un - German conception ."

6- Christian "love" was silly : love paralyzes .

7- The Christian idea of equality of all human beings meant that the inferior , the ill . the crippled , the criminal , and the weak were protected .

وقال هتلر إن بإمكانه تحطيم المسيحية على عروشها لكن ذلك غير ذى

قيمة بالنسبة له ، على الرغم من معارضة المسيحية للمثل النازية تماماً مثل معارضة اليهود لها .

لم يمض وقت حتى تصارع هتلر مع الكنائس البروتستانتية والكاثوليكية، حيث كانت هناك ٢٩ كنيسة بروتستانتية مختلفة فى ألمانيا حاول هتلر السيطرة عليها جميعاً ، فى البدء لم يول لها اهتماماً حتى يحين الوقت لضربها ، ثم أصدر قراراً فى عام ١٩٣٥ يقر سيادة الدولة النازية على الكنيسة البروتستانتية . فأغلق المدارس الدينية وانتزع أملاك الكنيسة وعزل كثيراً من القساوسة من مناصبهم وقرر عدم السماح لهم باعتلاء المنبر وإلقاء الدروس الدينية .

وأبعد إلى القرى النائية القساوسة الذين تجرؤا على التعبير بحرية عن الأوضاع وسياسة الدولة من الوجهة الدينية ، وانتهج هتلر سياسة استهدفت ضرب القوى الدينية البروتستانتية والعمل على تآكلها تدريجياً ، بيد أنه كان هنالك قساوسة سلطويون من رجال الدين البروتستانت واللوثريين والكلفانيين سايروا هتلر ومارسوا النفاق لإرضائه ، ومع هذا كانت الأغلبية من رجال الدين تأبى أن تكون فقهاء السلطان وكان على رأسهم البروتستانتى الألمانى . الدكتور «**كارل بارث**» **Dr . Karl Barth** الذى رفض أداء اليمين أمام هتلر ، فتم عزله على الفور من منصبه عام ١٩٣٥ . وكتب الدكتور «**كارل بارث**» بعد ذلك فى مذكراته يقول بعد نزوحه إلى سويسرا : «عملت أستاذاً لعلم اللاهوت فى جامعة **بون** على الراين لمدة عشر سنوات ، حتى فوجئت بمن يرغمنى على التجديف على الله ، بل وأن أبدأ دروسى عن الله بنطق عبارة «هايل هتلر» ، وأن أمد ذراعى مؤدياً التحية النازية التقليدية ، ورفضت أن يحجر أحد على فكرى الدينى؛

لذلك وجدت نفسى مرغماً ومضطراً لترك ألمانيا وها أنا ذا معكم فى جامعة «بازل» Basle University » .

وكان من أجرأ القساوسة فى ذلك الوقت ، راعى إبراشية بضاحية «داهلم» Dahlem فى برلين يدعى الدكتور مارتن نيمويلر Dr . Martin Niemoeller الذى كان من قبل ضابطاً بحرياً فى الحرب العالمية الأولى ، لكنه قبض عليه بسبب جرأته الدينية فى مهاجمة النظام ، واعتقل بتهمة التحريض على الفتنة والعصيان Sedition . بيد أن المحكمة برأته من معظم التهم الرئيسية الموجهة إليه ، لكن جهاز «الجستابو» اعتقله مرة أخرى وأرسله إلى أحد معسكرات الاعتقال النازية .

عندما صعد هتلر إلى السلطة عام ١٩٣٣ ، قرر فى البداية الإبقاء على علاقة تصالح مع الكنيسة الكاثوليكية ، لأنه قبل أى شئ ولد مسيحياً كاثوليكياً فقرر إبرام اتفاقية [١] الرايخ الدينيين Reich Concordat مع الكنيسة يضمن فيها حماية وحدة العقيدة الكاثوليكية ، ويحافظ بموجبها على حقوق الكنيسة ، ويتعهد بألا تمس بسوء المدارس والجمعيات والنوادى الدينية الكاثوليكية طالما بقيت بعيدا عن السياسة . ومن ثم بذل الأساقفة الكاثوليك Cathsolic Bishops قصارى جهدهم لصيانة الاتفاق المبرم مع هتلر ونازييه ، لكن هتلر كان يخبئ غدراً وعداء أخذ يلوح تدريجياً إلى أن نقض هتلر تماماً عهده مع الكنيسة ، وبدأت طبول الدعاية النازية العنيفة تصوّب نحو الكاثوليك ، فبدأ قادة النازى يتحدثون عن أعداء ألمانيا ويحددونهم فى الداخل بأنهم اليهود والمسيحيون الكاثوليك ، واتهموا

(١) الاتفاقية الدينية Concordat اتفاقية بين البابا أو كبار زعماء الكنائس الدينيين وبين ملك أو حكومة لتنظيم شئون الكنيسة .

الكنيسة الكاثوليكية بالخيانة وأنها كنيسة غير وطنية طالما اهتمت بتنظيمها العالمى، فهى متهمة بالولاء للبابا أكثر من ولائها لهتلر ، واعتبر النازيون أخلاق الكنيسة نظاماً لايلائم إلا مجتمعاً من مجتمعات العبيد أو الأرقاء المغلوبين على أمرهم – فهى (تلك الأخلاق) لاتصلح البتة للدولة الجرمانية الآرية القوية .

ولكن لماذا عارض هتلر الكنيسة الكاثوليكية ، السبب بسيط : الأول وهو أنها كنيسة عالمية .. ونظامه لايقبل من يتصفون بهذه الصفة، والسبب الثانى لمعارضة هتلر للكاثوليك هو أنه ادعى الحق فى التحكم والسيطرة على تربية وتعليم جميع أولاد ألمانيا ، منكراً حق الإكليريكية الكاثوليكية فى توجيه روح وعقل أولادها بنظم تربيتها وتعليمها الخاص .

وفى الواقع لم يعارض هتلر إلا تعاليم «السيد المسيح» وخاصة تلك القاعدة الذهبية التى تطالب المرء أن يحب لغيره ما يحب لنفسه ، وتلك التى تعنى بنشر السلام والمحبة بين البشر على الأرض .

اتسم الصراع بين هتلر والكنيسة الكاثوليكية بعد ذلك بالعنف حيث أصدر هتلر أوامره باعتقال الرهبان **monks** والراهبات **nuns** وفرض رقابة صارمة على الصحافة الكاثوليكية ، وحظر إجراء الاحتفالات الدينية وكذلك الرسائل الكنسية ، وبث إغراءات ملتوية وأخرى قهرية لجذب الفتية الكاثوليك إلى منظمة «الشبيبة الهتلرية» **Hitler youth** بيد أن الكاثوليك قاموا ووقفوا ضد رغبات هتلر ورفض الكاردينال «**فون فاولهابر**» رئيس أساقفة ميونيخ **Cardinal Von Faulhaber , the Archbishop of Munich** الانصياع لطلبات النظام النازى ، فاعتقل وزج به فى السجن ، ولمنع إنزال العقوبة عليه والإفراج عنه ، رسمته الكنيسة مفوضاً بابوياً عام

١٩٣٤ ليحظى بالحصانة الدبلوماسية لإبطال قانونية القبض عليه ، وفى ٢١ مارس ١٩٣٧ أصدر البابا «بيوس الحادى عشر» pope Pius XI رسالة بابوية encyclical letter استهلها بعبارة «بأشد وأقصى درجات القلق ... Mit brennender Sorge وأدانت الرسالة ، التى ألقيت من على كل منبر كاثوليكى فى ألمانيا ، هتلر بنكث عهده ونقض اتفاقه مع الكنيسة ، وقال البابا إن ما يتعرض له الكاثوليك من عنف شئ غير قانونى وغير رحيم.. وأضاف البابا فى رسالته وبعاطفة أبوية «نشعر من أعماقنا بالحزن والألم على هؤلاء الذين دفعوا ثمناً غالياً من جراء تمسكهم بالمسيح والكنيسة» .

وجاء رد هتلر على الرسالة بسلسلة جديدة من الاعتقالات والمحاكمات للرهبان والفريرات بتهمة الفحش واللا أخلاقية ومخالفة قوانين العملة ، فبدلاً من «الديانة المسيحية الواهنة الضعيفة» على حد قول هتلر ، أراد كنيسة جرمانية وطنية برجال دين آريين وأخلاق آرية (جرمانية أصيلة) ، وهذا ما أسماه هتلر «المسيحية اللاسلبية» أى الديانة المسيحية الجرمانية الجديدة .

Hitler,s reply was a new series of trials of monks and lay brothers on charges of immorality and currency Violations .

Instead of the "weak Christian religion, "Hitler Wanted a German" National Church" With an Aryan clergy and Aryan ethics. This was what he called "positive Christianity ," What was to be the new German Christian religion .

وهذا ما كان يُسمى برنامج هتلر عن «المسيحية الجرمانية الجديدة» :

١ – ألق بعيداً بالعهد القديم (*) – فهو كتاب يهودى ، وألق أيضاً بأجزاء من العهد الجديد (*) .

٢ – لابد أن ينظر إلى السيد المسيح ليس باعتباره يهودياً ولكن على

* «العهد القديم» هو الاسم الذى يطلقه المسيحيون على كتاب اليهود المقدس «التوراة» التى كتبت أغلبها بالعبرية وبعضها بالآرامية وتحتوى على الـ «بنتاتيوك» Pentateuch أى أسفار موسى الخمسة ، وهى الأسفار (الكتب) الخمسة الأولى للعهد القديم ، (١) سفر التكوين : ويحوى تاريخ خلق الأرض والطوفان وقصص سيدنا إبراهيم وإسحاق . (٢) سفر الخروج : ويحوى تاريخ بنى إسرائيل بعد موت سيدنا يوسف ونزول الوصايا العشر .(٣) سفر اللاويين : ويحوى نظاماً فقهياً وتشريعياً وضع لبنى إسرائيل به إرشادات عن الذبائح وفقه العقائد والعبادات والمعاملات الخ ... (٤) سفر العدد : ويضم أنساب بنى إسرائيل الأوائل وأنساب القبائل الإسرائيلية الرئيسية وقصة التيه فى الصحراء أربعين عاماً حتى وصولهم إلى أرض مؤاب «أرض الميعاد» (٥) سفر التثنية وهو خاتمة الأسفار ويحوى كلمات موسى الأخيرة وخبر وفاته ووصيته بأن يخلفه «يوشع» . وبنهاية الأسفار الخمسة كتابان . هما كتابا «عزرا» و«نحميا» ؛ ويحكيان تتمة الخليقة إلى عام ٥٤٩ قبل ميلاد المسيح . ومن كتب اليهود الدينية أيضاً «التلمود» الذى يعنى «الشارح أو المفسر» وهو عندهم كالسنة النبوية المطهرة عندنا نحن المسلمين.. ويتألف التلمود من ستة أسفار على جزئين ، الجزء الأول يسمى «الجومارا» أى «التام» والثانى ؛ المثناه أى «التتمة الثانية» وهو فى مجموعه يفسر ما جاء بالتوراة من أمور تتعلق بالعبادة والمعاملات من زراعة وتجارة وأعمال وأعياد وأحوال شخصية من زواج وطلاق وحدود عقابية كالدية وغيرها بالإضافة إلى سنن القرابين والطهارة .. وقد جمع التلمود من أصلين أحدهما يسمى «الأورشليمى» والآخر يسمى «النابولى» وبالطبع الأول أقدم من الثانى .. أما العهد الجديد فهو كتاب المسيحيين المقدس ويحوى : (١) أربعة أناجيل : متى – مرقص – لوقا – يوحنا ، (٢) أعمال الرسل فى ٢٨ إصحاحاً ، (٣) والرسائل وعددها عشرين رسالة: [رسالة إلى مؤمنى روما – رسالتان إلى مؤمنى كورنثوس – رسالة إلى مؤمنى غلاطية – رسالة إلى مؤمنى أفسس – رسالة إلى مؤمنى فيلبى – رسالة إلى مؤمنى كولوسيى – رسالتان إلى مؤمنى تسالونيكى – رسالتان إلى مؤمنى تيموثاوس – رسالة إلى تيطس –=

اعتبار أنه شهيد جرمانى قتل بيد اليهود ، وباعتباره محارباً عمل باستشهاده على إنقاذ العالم من الهيمنة اليهودية .

٣- أدولف هتلر هو المخلص الجديد المرسل إلى الأرض لإنقاذ العالم من اليهود .

٤- الصليب المعقوف هو خليفة الصليب كرمز للمسيحية الجرمانية .

٥- الأرض الجرمانية والدم الجرمانى والروح الجرمانية والآداب الجرمانية عناصر أربعة جميعها تلقى أعلى تقدير لدى المسيحى الألمانى .

Here was the program of Hitler's new "German Christianity" .

1 - Throw out the Old Testment - it is a Jewish book . Also throw out parts of the New Testment .

2 - Christ must be regarded not as Jewish, but as a Nordic

= رسالة إلى فليمون - رسالة إلى العبرانيين - رسالة يعقوب - رسالتا بطرس - رسائل يوحنا الثلاثة - رسالة يهوذا] ، (٤) والرؤيا فى ٢٢ إصحاحاً . وتنقسم المسيحية فى الشرق والغرب إلى ثلاث طوائف كبرى هى (١) «الأرثوذوكسية» وتعنى مذهب الأصوليين السائرين على الصراط المستقيم وتعرف باسم الكنيسة القديمة (٢) والكاثوليكية وتعنى مذهب الخوارج أو المنشقون (٣) والبروتستانتية وتعنى مذهب المعتزلة أو المعارضون والنظام الكنسى فى المسيحية ينقسم إلى ثلاثة أنظمة (أ) الإكليركى وسلطته العليا لرجال الدين فقط من القساوسة بمراتبهم الثلاثة العالية والمتوسطة والبسيطة ، ومقر هذا النظام فى الفاتيكان بروما حيث يترأس البابا هذا النظام (ب) المشيخى : وسلطتة العليا الدينية والإدارية لشيوخ أتباعه أى لأكبرهم سناً (ج) الديمقراطى أو المستقل : ويأخذ به البروتستانت حيث السلطة لرجال الدين المرشحين ديمقراطياً ، ولذلك فهو لايعترف بالإدارة البابوية أو بعصمة البابا وأكثر أتباعه يتمركزون فى أمريكا وانجلترا وألمانيا المترجم.

martyr put to death by the Jews, a kind of warior who by His death saved the world from Jewish domination .

3 - Adolf Hitler is the new Messsiah sent to earth to rescue the world from the Jews.

4 - the Swastika succeeds the cross as the symbol of German Christianity.

5 - German land, German blood, German soul, German art - these four must become the most sacred things of all

نفر المسيحيون فى جميع أنحاء العالم من هراء ما يسمى بمسيحية النازى اللاسلبية ، لكن الكثيرين – للأسف الشديد – سارعوا ينافقون مع هتلر ويقرون بالمسيحية النازية من أجل استرضاء الفوهرر .

ولضمان حصولهم على أطماعهم وبقائهم فى مناصبهم ، قبلوا معه عقيدة وثنية مبنية على العصبية والعرق والأرض ، وارتدوا بذلك إلى عهود الجاهلية الأولى لأسلافهم الأولين ، إن هؤلاء الوثنيين الجدد أعادوا بعث آلهتهم التيوتونية **Teutons** «الجرمانية العتيقة – المترجم» فعبدوا إلههم التيوتونى العدائى «أودين **odin** » (رب الأرباب عند قدامى القبائل الجرمانية) ، وارتضوا الإيمان بالأساطير الجرمانية البدائية الخرافية بدلا من الإيمان بالعهد القديم وصنعوا بأنفسهم ثالوثاً مقدساً جديداً يعبدونه يتمثل فى ؛ الشجاعة؛ و «الولاء» ؛ والقوة » فأخذوا يقولون إن الله أرسل لهم أدولف هتلر «حتى تقوم ألمانيا وتدوم أبد الآبدين . ومن العار أنهم وضعوا بالفعل صور هتلر على مذابح الكنيسة **Alters** بل ووصل تجديف هؤلاء

النازيين على الله إلى الحد الذى أخذوا عنه ينشدون:

زمن الصليب ولى وراح .. وطلعت الشمس تشرق من جديد

هكذا نكون مع الله أحراراً .. نعيد لشعبنا شرفه الضائع

The Time of the Cross has gone now.

The Sun - wheel shall arise ,

And so , with god we shall be free at last

and give our people their honor back.

تفادى هتلر التأييد العلنى الصريح لعقيدة الوثنية الجديدة باعتباره سياسياً حاذقاً وداهية – لكنه لم يعارض أفكارها . بل إنه منح فى عام ١٩٣٧ **الجائزة الوطنية** التى تعتبر النسخة الألمانية من جائزة «نوبل» لـ: «**ألفريد روزنبيرج**» عدو المسيحية وزعيم الوثنيين الجدد . فقد طالب الفيلسوف النازى روزنبيرج هذا بالعودة إلى ديانة النار والسيف التيوتونية (الجرمانية) القديمة .

Hitler did not openly come to the support of the new paganism . He was too shrewd a politician to do that . But he was not opposed to its ideas . In 1937, he warded the National Prize , Germany`s vcersion of the Nobel prize , to Alfred Rosenberg , foe of Christianity and leader of the Neo - pagans . Rosenberg . Nazi philosopher , wanted a return to the old Teutonic religion of fire and sword.

أولياء المستقبل

God - Men For The Future

"من يمتلك الشباب يمتلك المستقبل"

أدولف هتلر

"whoever has the youth has the future".

ADOLF HITIER

كانت لهتلر أفكار خاصة عن التربية والتعليم ، حيث كان يقول: «إننى أبدأ بالصغار ، فنحن الكبار قد استهلكنا وفسدنا حتى النخاع ، ولكن ماذا عن صغارى الرائعين ؟ هل يوجد من يضاهيهم فى العالم ؟ ، انظر إلى هؤلاء الشباب والفتية يالها من خامة ! إننى بهم أستطيع صنع عالم جديد ...

وتعليمى لهم سيكون شديداً قاسياً ، فالضعيف لابد أن يرفس بعيداً عنهم، شباب نشيط قوى عنيف ، شباب مهيمن جبار ، هذا ما أريده ، وما أنا وراء تحقيقه الآن ، شباب لا ضعف فيه ولا ميوعة ، شباب لا يبالى بالألم ، شباب أريد أن أرى أعينه تبرق مرة أخرى بالزهو بمقدرة الوحش الكاسر» . .

HITLER had some very definite ideas about educatioin . "I begin with the young" , he said" We older ones are used up . we are rotten to the marrow".

But my magnificent youngsters! Are there anyfiner ones in

the world? look at these young men and boys ! What material ! with them I can make a new world .

"My teching will be hard . Weakness will be knocked out of them . Aviolently active , dominating , brutal youth - that is what I am after . Youth must be indifferent to pain . there must be no weaknes or tenderness in it . I want to see once more in its eyes the gleam of pride and indepenence of the beast of prey.

وأصر هتلر على أن يربى شبابه على العلم الشرير والقوة الغاشمة والتربية العدوانية حيث قال « لابد أن يتعلموا الانتصار على الخوف من الموت تحت أشد المواقف ، فهذه هى المرحلة البطولية فى حياة الشباب ، منها يخرج الرجل الخلاق المبدع ، ومنها يخرج الولى (رجل الله أو ما يعنى المؤمن القوى – المترجم)

"they shall learn to overcome their fear of death unde theseverests"

"This is the heroic stage of youth . Out of it will come the creative man , the god - man!"

كانت المدارس الألمانية قبل مجئ هتلر للحكم تحظى بإعجاب واحترام العالم كله .. كانت التربية فيها عظيمة صالحة والتعليم فيها فعالاً وشاملاً لدرجة أن مدارس العالم كله كانت تحاول جاهدة أن تحذو حذوها ، لكن هتلر جاء فأكد على التعليم ناسفاً الأخلاق و التربية الحسنة . فأصبحت المدارس الألمانية تخرج العلماء والمبدعين الأشرار الذين تربوا على العصبية

وكراهية خلق الله وإعداد العدة لقتالهم لدرجة أنه وضعت بالمدارس شعارات مثل «النصر أو الموت» Victory or Death في كتاب معلم القراءة المقرر على رياض الأطفال «الحضانة» كانت توجد رسوم كاريكاتورية ملونة لمنظر الرجل اليهودى سوياً مع مناظر الحيوانات. وكان الأطفال الألمان يتعلمون القراءة فى السنة الأولى من المرحلة الابتدائية على نصوص مثل :

هذا حيوان اسمه ثعلب

هذا رجل اسمه يهودى

الثعلب حيوان ماكر خبيث

واليهودى أيضاً رجل ماكر و خبيث

وفى دور الحضانة (رياض الأطفال) كانت تُعطى للأطفال كراسات للتلوين بها رسوم عن معسكرات ومعدات الحرب والجيش .. ثم نشيد يحفظونه تقول كلماته :

من يريد أن يصبح جندياً .. لابد أن يمسك سلاحاً والسلاح لابد أن يكون محشواً بالبارود وبرصاصة متينة قوية صديقى الصغير .. إذا أردت أن تصبح جندياً احفظ هذا النشيد

He who wants to be a soldier,

That one must have a weapon

Which he must load with powder.

And with a good hard bullet ,

Little fellow , if you want to be a recruit,

Take good care of this little song!

وفى المدارس المتوسطة ، كان ضمن المقرر الدراسى مادة من وضع «هيرمان جاوخ» HERMANN GAUCH تسمى «المبادئ الجديدة لبحوث الأجناس, New Elements of Racial Research .

استهدفت نوادى منظمة «الشبيبة الهتلرية» إعداد الشباب الألمانى جسمانياً وروحانياً وعلمياً من أجل الحرب حيث تم تعويدهم منذ البداية حتى النهاية على النظام والانضباط العسكرى وكذلك العلوم والثقافة العسكرية وفى تلك النوادى كانت تقام الاستعراضات والمسابقات والمباريات الرياضية والعسكرية وكانت الشبيبة فيها تردد أنشودة الشبيبة الهتلرية :

رايتنا ترفرف أمامنا نحو المستقبل

ونتحرك رجالاً ونسير عبر الليل والخطر من أجل هتلر

نتحرك رجالاً ونسير براية الشبيبة من أجل الخبز والحرية

"Song of the Hitler Youth"

Our flag flutters before us , as into the future

We move man for man.

We are marching for Hitler through night

And through danger,

With the flag of youth for freedom and bread.

وبالفعل أعطيت تدريبات شاقة قاسية للنشء فى نوادى «منظمة شباب هتلر» أو «الشبيبة الهتلرية» ، فكان يطلب من الصبى البالغ من العمر ١٣ عاماً أن يسير فى مارشات عسكرية لمسافة ١١ ميلاً يومياً ، وكانت هنالك مارشات تضم الصبية من سن ١٦ سنة تنطلق لمسافة ١٥,٥ ميلاً يومياً – وكان كل الشباب فيها يحمل سلاحاً يزن ١١ رطلاً ، وكثيراً ما انهار فى هذه التدريبات آلاف الصبية حيث سقطوا على الأرض من الإرهاق وأصيب الآلاف غيرهم بآلام وأورام فى القدمين . وبالطبع أظهرت كثير من الأسر والعائلات احتجاجها على ما يحدث لأولادها ، ولكنه كان احتجاجاً صامتاً ، فمن كان يجرؤ أن يرفع صوته ضد النظام النازى ، أو ينتقد أى سلوك إدارى بالرايخ الثالث؟

وتم عمل غسيل جماعى شامل لأدمغة الصغار حيث قيل لهم إنهم ليسوا بحاجة للتفكير أو القلق بشأن مستقبلهم وحياتهم الخاصة ، فما يفكر فيه الشاب لنفسه من طموحات ، يفكر له الفوهرر بأضعاف مما قد يحلم الشاب الألمانى بتحقيقه لنفسه ، لأن الفوهرر يسهر على تحقيق أقصى تطلع للشبيبة الألمانية ، ويعمل ليل نهار بقوة وإخلاص لتنفيذ ذلك، ومن ثم ليس من المفيد للشباب أن يلقى بالاً إلى هذا الأمر .. عليه أن يطيع طاعة عمياء من يعملون بجد لصالحه ومستقبله .. ومن ثم انطلقت شعارات وهتافات الشبيبة تصرخ وتنشد :

الفوهرر دوما محق .. لذلك حياتنا فداء له

نعاهد الرايخ بأرواحنا ... وللفوهرر نهبه دماءنا

الحرية والحياة لا تكون .. إلا لكل مجاهد جسور

The Fuehrer is Always Right ! Our Life for The Fuehere!

We swear that our lives Belong to the Reich And our blood to the Fuehrer!

Freedom and life are only for those who are ready to fight!

ولضمان توفير هذه التربية النازية الشرسة ، أنشأ هتلر ٣٢ (اثنين وثلاثين) مدرسة عسكرية ضخمة بمناهج وإمكانيات خاصة وذلك لتخريج نخبة قادة النازى من الشباب ، ليكونوا فرسان النازية فى المستقبل ، وأكد هتلر أن الطالب العسكرى **Cadet** الذى يلتحق بهذه المدارس الإعدادية والثانوية العسكرية لابد وأن يخرج إنساناً كاملاً شديد التفوق «سوبر مان» وأن يكون عظيماً كالقلاع الجرمانية الضخمة التى فيها مدرسته . (كانت معظم هذه المدارس فى قلاع العصور الوسطى الألمانية المهيبة) ، فى هذه المدارس الشريرة كان الطلبة والأساتذة يرتدون زياً فخماً موحداً من تصميم الفوهرر ، وقبل تدريس العلوم والتكنولوجيات والنظم العسكرية وضع منهج دراسى خاص للتأكيد على المفاهيم النازية كان كفيلاً بأن يجعل أى إنسان سفاحاً عنصرياً يقتل البشر دون وازع من ضمير وكأنهم كائنات لاعلة لوجودها فى الحياة .

وطالب هتلر الفتيات الألمانيات الصغيرات من سن العاشرة لسن الرابعة عشرة بالانضمام لعضوية منظمة الفتيات الألمانيات **Jungmaedels** وطالب الفتيات الألمانيات من سن ١٤ إلى ٢١ سنة بالانضمام إلى عصبة الشابات الألمانيات **Bund Deutscher Maedchen** ، وكانت الفتاة الألمانية فى كلا هذين الناديين تتعلم درسين اثنين أساسيين : إعداد نفسها لتكون أماً ،

In both these clubs she learned two basic lessons : والتأهل للحرب **to prepare herself to be a mother , and to get ready for war.** «أيتها الصبيات ، مارسن الرياضة» هكذا كان يأمرهن «هتلر» حيث أراد للفتيات الألمانيات أن يكن قويات وفى صحة وعافية لسبب واحد هو الإتيان بمحاربين ألمان جدد للعالم ، وفى كتابه «كفاحى» كتب هتلر يقول : «الهدف الوحيد المطلق من تعليم الفتاة يكون من أجل إعدادها لتصبح أماً فى المستقبل» .

"Maidens , Practice sport "Hitler commanded . He wanted German girls to grow up strong and healthy for one reason - to bring new German Warriors into the world . "The one absolute aim of female education , he wrote in Mein Kampf ," must be with a view to the future mother" .

وهكذا سارت كل أنشطة الفتيات موجهة لكى تكون أما خصبة، فى صحة وعافية وأن تتحمل الإنجاب الكثير ، ولهذا فقد كانت الفتيات يقمن بممارسة السباحة والغطس ويحضرن دروس الطهى والتدبير المنزلى ويتدربن على التمريض والإسعافات الأولية وكيفية اتقاء الغارات الجوية وكيفية إنهاء أمورهن المنزلية بنظام وكفاءة كإعداد وجبة واحدة وكيفية حفظها لتستمر أسابيع دون الحاجة لعملية إعداد وطهى أخرى ، وكانت الفتاة الألمانية تعد أيضاً لتكون محاربة ولكن فى الخط المدنى الذى اعتبره هتلر منطقياً ركيزة صلابة الجبهة العسكرية القتالية ، فالفتاة الألمانية تدربت على كل هذه الأشياء لامن أجل شئ إلا لتكون أماً تنجب لهتلر أبطال الحرب ، لذلك لم يكن للأم الألمانية العاقر مكان فى الرايخ الثالث .

The childless woman had no place in the third reich .

لقد كان الفوهرر يخاطب البنات قائلاً :

«أهم شئ في هذا الوجود أن تكوني أما»[1] ولم يطلب الفوهرر شيئا من الفتيات الألمانيات سوي هذا المطلب قائلاً «لابد أن تقومن بهذه الخدمة الهامة لأرض الأجداد» .

"The most important thing in the world is to become a mother . The Fuehrer demands this and nothing else from all German girls . You must perform this important service for the Fatherland.

كان من الطبيعى أن تتمخض هذه السياسة عن حدوث ارتفاع رهيب فى عدد المواليد وتكاثر السكان على نحو متسارع عنيف حتى يصبح المجتمع فى نظر هتلر مجتمعاً قوياً فى أمة ألمانية عظيمة ووطن ألمانى متفوق قادر على حماية مكاسبه ، وفذ فى الدفاع عن ترابه ، وأصبح من جراء ذلك أن تناقص عدد الفتيات اللائى كن يدخلن الجامعة للدراسة العليا من

---

(١) انظر هذا المطلب فى ترجمتنا العربية لكتاب «ما الديمقراطية؟» أو «أدولف هتلر الزعيم الديمقراطى الأصيل» للكاتب البريطانى «كلارك جيديون» تلخيص وعرض وثائق الحرب السرية : الدكتورة أنجيليكا فوتشكه ، العضوة الشرفية للنازيين الجدد فرع الأمريكتين .. حيث يقول المؤلف ، الذى اعتقلُ وصودرُ كتابه فى بريطانيا ولم يفرج عنهما منذ عام ١٩٣٩ حتى الآن :« إن هتلر أعظم زعماء العالم الديمقراطيين على الإطلاق لأنه كان مخلصًا لبلده فى النهوض به على دعائم من القوة ، حيث نادى بالأخلاق وشجع الزواج ، ووزع المساكن وإعانات الزواج وقضى على البطالة ونادى بالفضيلة والأخلاق على نحو صارم » . المترجم

٢٠ ألف فتاة إلى ١٠آلاف فتاة جامعية أى بنسبة انخفاض تبلغ ٥٠٪ . حيث حطمت آمالهن فى أن يصبحن طبيبات ومحاميات .. فوظيفتهن الوحيدة فى الحياة تحولت لتكون تنشئة الجنود من أجل هتلر .

Their hopes of becoming doctors and lawyers were ruined . Their only function was to breed soldiers for Hitler .

ومن الغريب أن تجد هتلر فى مرة يطالب للشعب الألمانى بمزيد من الأرض للعيش **Lebensraum** ، وفى الوقت نفسه يطالب بمزيد ومزيد من الأطفال .

But at the same time Hitler called for more and more children .

obeikandl.com

الطريق إلى الحرب ١٩٣٤-١٩٣٩

The Road To War, 1934- 1939

ما إن وصل هتلر للحكم حتى أولى جل اهتمامه لمسألة اكتساب ألمانيا لقوة عظمى فى أوربا والعالم .. فماذا كان يريد بالتحديد ؟

– طالب هتلر ألمانيا بإعادة تسليح نفسها على نحو شاذ يمكنها من أن تصبح أقوى من القوى الأوربية مجتمعة .

– وطالب بأن ترد لألمانيا جميع مستعمراتها المأخوذة عنوة .

– وطالب باستعادة الأراضى الألمانية المحتلة والمفقودة عام ١٨ – ١٩١٩

مثل منطقة **الألزاس – اللورين** **Alsace - Lorraine** ومنطقة «**سآر**» **Saar** وأراد منطقة **دانزيج** **Danzig** بالإضافة إلى الممر البولندى الذى أعطى لبولندا بموجب معاهدة **فرساى** **Treaty of Vesailles** .

– وطالب بأراضى الشرق والسهول الخصبة فى بولندا وفى المناطق الأوكرانية من الاتحاد السوفيتى كحق مدعى لألمانيا .

– ولم يكتف هتلر بذلك ، فطالب بألمانيا عظمى موسعة تضم كل الألمان الذين يعيشون خارج الرايخ الثالث وخاصة الألمان المنتمين للوطن النمساوى وألمان الجنوب **Sudeten German** فى تشيكوسلوفاكيا ، وادعى هتلر أن المستشار البروسى العظيم «**أوتو فون بسمارك**» **the great Prussian Chancellor otto von Bismarck** كان قد أجرم فى حق وطنه عام ١٨٦٠ عندما استثنى النمسا من أراضى الدولة الألمانية التى كان

يقيمها فى ذلك الوقت ، وقال هتلر إن ذلك أتى بأثره السئ «كخطأ تاريخى فادح» بيد أن هتلر صرح بأن هذا الخطأ التاريخى لا يمكن إصلاحه إلا بواسطته هو ؛ لأنه بإنشاء الدولة النازية الجديدة فى أوربا سيكون بمقدوره بعد ذلك سحق الأجناس المنحطة **In ferior races** فى الشرق والغرب وستعود السيادة للألمان مرة أخرى كشعب حاكم **Herren Volk** ، وقال إن تلك الشعوب الأدنى المنحطة ، إذا ماتم الإبقاء عليها ستمنح الخبز والحرية بحيث تندرج تحت مظلة النظام النازى العظيم (ادعى هتلر بذلك أنه الوحيد الذى يمكنه عملياً إصلاح الكون) شريطة أن تتطهر البشرية من أسوأ ما ابتليت به من وباء .. أى من اليهود .. الذين استهدفهم هتلر دون غيرهم وطالب بإبادتهم تماماً ، وطالب هتلر بتحالف قوى مع قوة آسيوية للسيطرة على آسيا [1] والتحالف لغزو العالم الجديد (الأمريكتين) بعد أن يكون قد أعد العدة مع هذه القوى لتحقيق ذلك ، وبعد أن يكون هو قد جهز ما يمكنّه من احتلال بقية العالم وحده ، وقد ألمح هتلر لأغلب ذلك فى كتابه «كفاحى» **Mein Kampf** ؛ حيث صمم هتلر على مد شبكة القمصان البنية فى الأمريكتين ، لكن ساسة أوربا والعالم لم يأخذوا ما قاله هتلر مأخذ الجد ، فلم يصدقوا أن هتلر مصمم فعلاً على تنفيذ أفكاره الجنونية تلك إذا ماوصل للسلطة ، ورأينا

---

(١) بتحالف هتلر مع اليابان العسكرية اجتاحت اليابان كافة دول وشعوب القارة الآسيوية ومن بينها الصين وحولت المحيط الباسفيكى إلى جحيم ملتهب وكانت وبالاً رهيباً لم يكن يجدى معها أى حل عسكرى إلا القنابل الذرية .. انظر ترجمتنا العربية بالأسواق لكتاب «ما الديمقراطية؟» أو أدولف هتلر الزعيم الديمقراطى الأصيل للكاتب البريطانى «كلارك جيديون» تلخيص وعرض وثائق الحرب السرية الدكتورة انجليكا فوتشكة العضوة الشرفية للنازيين الجدد ، فرع الأمريكتين . المترجم

أن ساسة انجلترا وفرنسا أرادوا شيئاً واحداً – حتى عند نشوب الحرب – وهو ضرورة ابتعادهم عن التورط فى الحرب ، لكن هتلر بعدوانيته جرهم إلى الحرب جراً ، حيث كانت له القدرة بالإضافة إلى نفسية المجرمين الشواذ على شن العدوان ، وقد كسب بجرأته هذه سير المعارك بالفعل .

كانت أولى خطوات هتلر هى إعادة تسليح ألمانيا وجعلها قوة عظمى تتسيد العالم ، ولأن معاهدة فرساى قد قيدت جيش ألمانيا إلى ١٠٠,٠٠٠ رجل فقط ، وفرضت عليه الاحتفاظ بقوة بحرية صغيرة ، وحظرت عليه الاحتفاظ بأى قوة جوية – رأى هتلر أن هذه الاتفاقية من جانب واحد وانسحب من مؤتمر نزع السلاح **Disarmament Conference** الذى كان منعقداً لتخفيض تسليح دول العالم كافة ، وفى الوقت نفسه أخرج ألمانيا من عصبة الأمم **League of Nations** دون أى مبرر .

خطط هتلر الداهية بعد ذلك للقيام بتخدير العالم من خلال خطبه المتواصلة الرنانة عن السلام ومزاياه لشعوب العالم كافة بينما أعطى الأوامر لمصانع ألمانيا العملاقة أن تعمل ليل نهار وبأقصى عزم وقوة لبناء آلة الحرب الألمانية المخيفة .

وبعد أن بدأت تتكامل قوة ألمانيا العسكرية الكفيلة بسحق أى قوة تعترضها ، حاول هتلر مبكراً عام ١٩٣٤ ، وبعد عام واحد من وصوله للحكم القيام بأول مقامرة له تمثلت فى تحوله لضم **النمسا** عن طريق الوحدة **Anschluss** بالرغم من مخالفة ذلك لنصوص اتفاقية فرساى ، وفى ٢٥ يوليو ١٩٣٤ أطلق نازيو النمسا النار على المستشار النمساوى «**إنجلبيرت دولفوس**» **Chancellor Engelbert Dollfuss** ، والآن استعد هتلر للتقدم نحو النمسا ، بيد أن الدكتاتور الفاشيستى الإيطالى موسولينى

غضب من رجوع هتلر فى وعده بعدم غزو النمسا ، وأرسل قوات إيطالية إلى الحدود النمساوية لمراقبة استقلالية البلد ، تراجع هتلر لأنه من الدهاء بما يكفى لإدراك أن الوقت لم يحن بعد وأنه تسرع فى هذه الخطوة ، وأنه كان من المفروض عليه أن يتروى حتى تنضج الظروف وتصل ألمانيا إلى أوج قوتها الغاشمة .

أعلن هتلر فى مارس ١٩٣٥ أن ألمانيا ترى من حقها أن تبنى لنفسها جيشاً دفاعياً يصون أراضيها مكوناً من ٣٦ فرقة قوامها ٥٥٠،٠٠٠ رجل (خمسمائة وخمسين ألف جندى) بالرغم من أن ذلك يخالف مخالفة صارخة ما جاء باتفاقية ڤرساى ، لكن القوى العظمى احتجت بلطف **Protested mildly** ، فرد عليهم بكلام معسول عن السلم والسلام والالتجاء إلى العقل ومطالب العدل والعدالة ، واستمر يبنى جيشه .

Hitler answered them with honeyed words about peace , appeals to "reason" and demands for "justice" , He went on to build his army .

وبعد ذلك بعام واحد ، أى فى مارس ١٩٣٦ أمر هتلر قواته بالتقدم نحو منطقة الراين وكان هذا أيضاً عملاً مخالفاً مخالفة صارخة لمعاهدة أو اتفاقية «ڤرساى» ، وكان ذلك بمخالفة أيضاً من هتلر لرأى كبار جنرالاته الذين نصحوه بعدم إثارة المشاكل قبل اكتمال بناء آلة الحرب الألمانية العملاقة وقالوا له إن فرنسا قد تتدخل وهى تملك جيشاً قوياً رفيع المستوى من العتاد والأفراد ولكنه انتصر برأيه فعلاً على تقديرات جنرالاته ، فلم ترد فرنسا على ما قام به وظلت ساكنة صامتة .

زادت يد هتلر بعد ذلك طولاً حيث قدم عوناً عسكرياً كبيراً للرئيس

الأسبانى **فرانكو Franco** والفاشيست الأسبان وقت اندلاع الحرب الأهلية الأسبانية فى ١٨ يولية ١٩٣٦ وأثناء تلك الحرب الأهلية الدموية أرسل هتلر طياريه المقاتلين **Luftwaffe** ورجال المدفعية لمؤازرة قوات الجنرال «فرانكو» وقدم الزعيم الإيطالى «**موسولينى**» أيضاً العون لـ«فرانكو» وكانت هذه السياسة تقرر البشائر الأولى لانسجام السياستين وبالتالى إلى توقيع اتفاقية محور **روما – برلين Rome - Berlin Axis Agreement** التى سرى مفعولها فى ٢٧ أكتوبر ١٩٣٦ ، حيث اتحدت إيطاليا وألمانيا فى جبهة واحدة مشتركة ضد البلشفية [١] والقوى الغربية ، وبهذا تكون قد تكونت كتلة صلدة من ١١٥ مليون نسمة كرست نفسها لغاية إيجاد مكان للعيش لدولتين معدومتين .

وفى ذلك الوقت أصبح من الواضح تماماً للعالم أن هتلر يريد الحرب ، أليس هو الرجل الذى قال فى إحدى خطبه : «من أجل صالح وخير الشعب الألمانى لابد أن نشتهى الحرب كل خمسة عشر أو عشرين عاماً» ؟.

"For the good of the German people we must wish for war every fifteen or twenty years".

مع رجل كهذا شرير ودموى وداهية خبيث مسمم بالعنف والقوة ، يستحيل أن يجدى معه سلام أو تدوم معه اتفاقية أو تأخذ وعوده مأخذ الجد .

إن جنونه كله يدور حول فكرة واحدة وهى أحقية الجنس الألمانى

(١) البلشفية Bolshevism مذهب أو برنامج الشيوعيين البلاشفة الداعى إلى الإطاحة بالرأسمالية عن طريق العنف .

المتفوق فى أن يحكم العالم ، فكان يعد العدة لسحق كل من يعترض طريقه فى أوربا وبقية العالم .

He was getting ready to smash his way to power in Europe and the rest of the world .

وبالرغم من انسياق الشعب الألمانى وراء أفكار هتلر الجنونية تلك ، كان هنالك من عارض ذلك باعتباره عملاً غير إنسانى ، فاضطهد بالطبع ، من هؤلاء كان المفكر الألمانى العظيم والروائى الشهير الدكتور «**توماس مان**» **Thomas Mann** الذى فر من أرض الوطن وعاش فى الخارج ، وفى ديسمبر ١٩٣٦ أرسل عميد جامعة «**بون**» رسالة له يخبره فيها بأن إدارة الجامعة شطبت اسمه من سجل الدكاترة الشرفيين ، فأجابه «توماس» فى رسالة أصبحت منذ ذلك شهيرة .. حيث إنها أنذرت مسبقاً بأن أدولف هتلر يستعد لاحتلال العالم :

هذا هو نص بعض ما جاء برسالة الأستاذ / **توماس مان** : «لقد قضيت أربع سنوات فى المنفى ، لو قدر لى أن أقضيها فى ألمانيا لكنت الآن فى عداد الأموات ؛ لأننى من حين لآخر لابد لى أن أنفس عن اشمئزازى العميق من كل ما يحدث فى الوطن من أقوال وأفعال جديرة بالازدراء . لأى نقلة جاءوا بألمانيا فى مدة زمنية لا تتجاوز أربع سنوات ! ، لقد جاءوا بها منهكة وممصوصة البدن والروح بتلك التسليحات التى يهددون بها العالم كله ، وجعلوها مكروهة من الجميع الذين ينظرون إليها برهبة وخوف ونفور .

أيكون معنى وهدف الدولة الاشتراكية الوطنية (النازية) هو هذا الشئ

وحده دون سواه ، أن نجهز الشعب الألمانى للحرب القادمة باضطهاد لا يعرف الرحمة ، أن نجعل منه أداة للحرب دون أى تفكير معارض واحد ، وبانسياق أعمى وجاهلية التعصب ؟ . كلا.. هذه الحرب مستحيلة ، لا يمكن لألمانيا أن تشنها .

لماذا هؤلاء الناهبون والسفاحون ؟ لماذا العزلة ؟ لماذا معاداة العالم ؟ لماذا هذا الإجرام والخروج على الشرعية ؟ لماذا تحريم الفكر ؟ لماذا لا تعود ألمانيا فى التو إلى النظام الأوربى وتمارس الحرية والعدالة والعيش الكريم والأصول الإنسانية ؟

أختم رسالتى هذه بدعاء سريع مهموم إلى الله أن يساعد بلدنا الضال المغضوب عليه ويهديه إلى السلام مع العالم ومع الذات» .

توماس مان

لقد عبر «توماس مان» عن ما يجيش بنفس أى إنسان عاقل يشعر بإنسانيته وإنسانية غيره ، وبشعور ألمانى حزن على ما فعله هتلر بألمانيا .

مضى هتلر قدماً يبنى ألمانيا القوية الساحقة وينفذ برنامجه الجنونى وأصبح الهدف داخل ألمانيا هو إعدادها قوية للحرب . هنالك وثائق تدل على دفاع هتلر الدموى ، ففى الخامس من نوفمبر ١٩٣٧ ، قبل غزو هتلر لبولندا بعامين تقريباً ، عقد هتلر اجتماعاً مع قادته العسكريين سجل وقائعه معاونه الكولونيل «**فردريش هوسباخ**» **Friderich Hossbach** ، وفى محاكمات **نورمبيرج** كشفت هذه الوثيقة عن واقع لعين ، ففى ذلك الاجتماع أخبر الفوهرر كبار جنرالاته أن ألمانيا تحتاج لمكان يقيم عليه شعبها .. وقال إن هذا الأمر وثيق الصلة بحياة ألمانيا أو موتها ، لذلك فقد

طلب منهم احتلال أكبر كم ممكن من الأراضى بأقل تكلفة

Greatest possible conquest can be made at lowest cost

وطالب هتلر بأن يتم تحقيق ذلك خلال سنتين فقط من ١٩٤٣ حتى ١٩٤٥ وألا تزيد الفترة عن ذلك بأى حال من الأحوال ، ثم شرح لهم الأسلوب الأمثل لتنفيذ ذلك عمليا: «لتعزيز موقفنا العسكرى ، لابد لنا أولاً من احتلال تشيكوسلوفاكيا والنمسا معاً كى نزيل أى تهديد على جبهاتنا عند تحركنا صوب الغرب ، وما أن يتم لنا احتلال تشيكوسلوفاكيا، يمكن بسهولة الاعتماد على حياد البولنديين أثناء قتالنا الفرنسيين»

لم يكن هتلر يجلس متسامراً فى مقهى **Koffeeklatsch** ، إنما كان فى اجتماع عسكرى ضم : «**هيرمان جورينج**» **Hermann Goering** القائد العام لسلاح الطيران والقوات الجوية ، ووزير الحربية الفيلد مارشال «المشير» :«**ڤيرنر فون بلومبيرج**» **Werner Von Blomberg** ، والقائد الأعلى للقوات المسلحة : الفريق «**ڤيرنر فون فريتش**» **Werner Von Fritsch** ، والأدميرال **إيريش ريدير** **Erich Raeder** القائد العام لقوات البحرية ، ووزير الخارجية السيد : «**قسطنطين فون نيوراث**» **Kanstantin Von Neurath** هؤلاء كانوا بالاجتماع وهم من كبار قادة هتلر ، وكان هتلر يتحدث معهم لساعات طويلة مستعرضاً الأحوال والقدرات ، وفى النهاية صرح لهم مختصراً بأن مشكلة ألمانيا لن تحل إلا بالقوة والقوة الغاشمة ولا شئ عدا هذا ، وفى اجتماع «**هوسباخ**» **Hossbach** هذا حدث أن اعترض اثنان من كبار القادة على التعجيل بمهاجمة كل من بريطانيا وفرنسا ، ولم يقولا شيئاً يعنى المخالفة التامة لأفكاره ، فكان من هتلر أن سجل فى رأسه ضرورة التخلص منهما .

واتت الفرصة هتلر لكى يجد مبرراً لعزل وزير الحربية الفيلدمارشال (فون بلومبيرج) عن الخدمة ، لا لشئ سوى أنه لم يظهر حماساً كافياً للفوهرر ولخططه ، وفى الخطوة التالية لفق الفوهرر تهمة لا أخلاقية للقائد الأعلى للقوات المسلحة «**الفريق ڤيرنر فون فريتش**» ، وبموجبها نحاه من منصبه ، وعندما اندلعت الحرب سمح «فريتش» لنفسه بالموت فى الجبهة لأنه –كما كان يقال – مضطرب من نظرة هتلر إليه ، قام هتلر بعد ذلك بإحالة عدد من كبار الجنرالات إلى التقاعد وعزل عدد من الساسة والدبلوماسيين ، لا لشئ سوى أنهم لم يبدوا حماساً كافياً لجنونه، وقد فعل هتلر ذلك استناداً على وجود أكفاء آخرين بمقدورهم أن يحلُّوا تماماً محلهم ولكن بحماس وولاء أكبر للفوهرر .

وبعد تدعيم وتقوية وتأمين سلطته فى الداخل ، أرسل هتلر للمستشار النمساوى «**كورت فون شوشنيج**» **Kurt Von Schuschnigg** يهدده بنسف بلاده نسفاً **To Blast country into bits** مالم يوافق على عقد وحدة مع ألمانيا .

وقال هتلر : «هل تريد أن تجعل النمسا أسبانيا أخرى؟ ، النمسا لن يهتم بها سوى ألمانيا ، فانجلترا أو فرنسا لن ترفعا أصبعاً واحداً لإنقاذكم!» .

وتوسط موسولينى لإقناع المستشار فوافق وفرح هتلر فرحاً شديداً وأعلن عن جزيل شكره لموسولينى من خلال سفيره فى روما .. وقال بالحرف الواحد «لن أنسى الصنيع الذى أسداه لنا موسولينى.. لن أنسى هذا الصنيع طيلة حياتى» .

وفى فجر يوم ١٢ مارس ١٩٣٩ تحركت القوات الألمانية عابرة الحدود

إلى داخل النمسا ، وفى ساعات معدودة وجدت جماهير النمسا فى شوارع مدينة «لينتز» **Linz** تهلل تهتف مرددة شعارات مثل «أهلاً بالفوهرر ، لقد عاد البطل مرة أخرى إلى وطنه» ثم انتشر الجيش بعد ذلك فى العاصمة «فيينا» ، وأسفر الاستفتاء داخل ألمانيا عن نسبة ٩٠,٠٨ ٪ من الألمان الموافقين على الوحدة أما فى النمسا فكانت نسبة الأصوات المؤيدة للوحدة أعلى حيث بلغت نسبه ٩٩,٧٥ ٪ فمن يكره الوحدة ؟! ، أصبح ضم النمسا نصراً عظيماً للزعيم النازى ، فبدون أى تكلفة أمسك هتلر بالمفتاح الذى يفتح الباب إلى نهر **الدانوب** **Danube river** حيث عزل **تشيكوسلوفاكيا** ووجه ضربة قاسية لنفوذ الفرنسيين فى منطقة البلقان ، لقد أثبت هتلر فوق كل شئ أنه أظهر مرة أخرى تحديه للقوى الغربية دون أن يهاب أى رد فعل ، وفى انجلترا حذر «**وينستون تشيرشل**» **Winston Churchill** الذى لم تكن لديه فى ذلك الوقت سلطة سياسية ، من أن عدوان هتلر على أوربا أصبح وشيكاً ، فكان من السهل التكهن بمن سيضربه هتلر فى المرة القادمة ، فقد كان يكره التشيكوسلوفاكيين منذ أيامه الأولى فى فيينا وكان يكره الحكومة التشيكية التى كانت حليفة فرنسا وروسيا ، وقد أعلن هتلر صراحة أنه سيحطم ذلك البلد لأنه الخطوة التالية فى برنامجه .

خطط هتلر لكل شئ بحرص ودقة شديدين ، فداخل تشيكوسلوفاكيا يتواجد ما يزيد على ثلاثة ملايين ألمانى «**سودتينى**» جنوبى يشكلون أقلية لكنها أقلية قوية عالية الصوت . وكان بداخل تشيكوسلوفاكيا حزب نازى بقيادة السيد : **كونراد هينلاين** **Konrad Henlein** ، بيد أن هتلر دق طبول المكر والخديعة .. فصاح يقول للعالم إن هؤلاء الألمان المساكين

يعاملون بوحشية وقسوة داخل تشيكوسلوفاكيا ، ودبر فى نفس الوقت المتزامن مع تصريحاته هذه عدة اضطرابات وأعمال شغب داخل تشيكوسلوفاكيا بواسطة رجال مخابرات النازى ، بعدها أعلن أن الألمان السوديتيين يمكنهم الاعتماد على الفوهرر لأنه نصير الضعفاء ليس فقط من الألمان المضطهدين داخل تشيكوسلوفاكيا ولكن الضعفاء ومضطهدى البشر كافة داخل بلادهم ، ياله من كلام !! ، لقد أعلن الفوهرر بعد حماس خطابى . أنه سيسحق هؤلاء التشيكوسلوفاكيين الذين يضطهدون أبناء وطنه الألمان .

انزعج رئيس الوزراء البريطانى السيد «**نيڤيل تشيمبرلن**» **Neville Chamberlain** ، وقرر الذهاب الى ألمانيا ليركع أمام هتلر مستجدياً السلام ، لقد سافر هذا البريطانى المسن الذى يبلغ من العمر ٦٩ عاماً لألمانيا ثلاث مرات طالباً السلام .

قال هتلر لتشيمبرلن : «لقد قتلوا ثلاثمائة ألمانى سوديتينى ، أنا لا أهتم بنشوب حرب عالمية أو عدم نشوبها ، لقد صممت على تسوية الموضوع بل وتسويته على وجه السرعة» .

."I do not care Whether there is a world war or not . I am determined to settle it and to settel it soon ".

أعلن هتلر أنه يستحرك صوب الأرض السوديتنية فى الأول من أكتوبر ١٩٣٨ ، لقد أصبحت الحرب محققة الآن ، بيد أن بريطانيا وفرنسا لم يكونا على استعداد للدخول فى الحرب . وبعد جهود لترضية هتلر اجتمع رئيس الوزراء البريطانى «**تشمبيرلن**» ورئيس الوزراء الفرنسى «**إدوار دالديه**

"Edorard Daladier" والزعيم الإيطالى «موسولينى» "Mussolini" و«هتلر» ووقعوا معاهدة «ميونيخ الدولية » Munich Pact لقد ضاعت تشيكوسلوفاكيا جنوب النهر . فقد نال هتلر أرض السوديتين وسرعان ما استحوذ على تشيكوسلوفاكيا .

لقد كان ذلك أقصى ما وصلت إليه محاولات استرضاء هتلر لتفادى عدوانه ، وطار «تشمبيرلن» عائداً فرحاً إلى الوطن يلوح بنسخة من المعاهدة ويقول إنه جلب السلام لهذا العصر .

this was the high point of appeasement , the act of sacrificing principles to avoid aggression . Chamberlain flew home showing a signed paper and stating that he had brought "peace for our time".

لقد منح هتلر العالم سلاماً كاذباً أو مؤقتاً على حساب التشيكوسلوفاكيين ، فهم الذين تحملوا أولاً فاتورة شراء العالم لإرضاء هتلر .

وقد وصف **وينستون تشير شيل** هذا بأنه «كارثة من الحجم الضخم» **Winston Churchil called it "a disaster of first magnitude ."**

وعلى الطرف الآخر أخذ هتلر يقول : «لقد جعلت ألمانيا قوية» . ففى خمس سنوات رفعها من بلد متهدم إلى قوة عظمى ، وقال: «إن من حقه التباهى بكونه الألمانى الأكثر أصالة على مر العصور» ، اكتسب الفوهرر إيماناً خالصا تاماً من الجماهير الألمانية فى الداخل فقد وجه الفوهرر ضربة تعجيز أخرى لبريطانيا وفرنسا فأصبح البلدان كالمقعدين العجزة ، وأصبح الشعب الألمانى يؤمن بما يفعله زعيمه النازى مما حدا بالنازيين ليقولوا فى

بهجة : «أرأيت : ألم نقل لك إن الفوهرر العظيم لايخطئ أبداً؟»

The Nazis were joyful . "You see," they said , "We told youk the glorious Fueherr can do no wrong!"

فى ١٤ مارس ١٩٣٩ اجتاحت القوات المسلحة الألمانية العاصمة التشيكوسلوفاكية «براغ» **Prague** وأصبح البلد كله الآن تحت قدم هتلر

The whole country was now under Hitler,s heel

عند هذا الحد ، توقف البريطانيون عن محاولات استرضاء هتلر، فذلك لن يجدى شيئاً ، لأن هذا الرجل لايمكن الثقة فى وعوده ، إنه كذاب خبيث ، فأوضحت كل من بريطانيا وفرنسا للعالم أن هتلر يتحرك ثانية – وفى هذه المرة ضد «**الدانزيج**» أو «**بولندا**» وأن ذلك قد يعنى نشوب الحرب .

ظل هتلر صامتاً طوال فترة صيف ١٩٣٩ حتى تتلاشى الزوبعة الإعلامية ولكن عينيه مازالتا مثبتتين على «بولندا» ، بعدها قرر اجتياح بولندا واللعنة على فرنسا وانجلترا ، ثم قال : «لم يعد الأمر مسألة حق أو ظلم ، لكنه أمر يتعلق بحياة أو موت ثمانين مليون آدمى» ، وكان يعنى بالآدمى الإنسان الألمانى .

"It is no longer a question of right or wrong , "he said , "but life or death for eighty million human beings . "And by human beings he meant the Germans .

وكشف هتلر عن رغبته فى الحرب وقال لقادة جيشه فى اجتماع سرى آخر إنه قرر شن الحرب ، والموت لمن يعترض على ذلك ،وفى ٢٣

أغسطس ١٩٣٩ عقدت ألمانيا النازية مع روسيا السوفيتية (عدوتها اللدودة) معاهدة حياد وصداقة ، وكان ذلك صدمة سياسية للعالم ، لقد اتفق البلدان على تقسيم بولندا فيما بينهما ، وكان هذا رد ستالين على الغرب الذى تصور أنه يسعى لحفز الوحش الألمانى الكاسر للانقضاض على روسيا ، وفى عصر يوم الأول من سبتمبر سلم السفير البريطانى فى برلين المستر : «**نيڤيل هندرسن**» **Nevile Henderson** «هتلر» رسالة من رئيس الوزراء «**تشيمبرلن**» **Chamberlain** يدعوه فيها لوقف عدوانه والانسحاب من بولندا وإلا اضطرت حكومة جلالة الملك فى المملكة المتحدة لتنفيذ التزامها تجاه بولندا دون تردد .

أثارت هذه الرسالة غضب هتلر ، لكنه احتقرها ولم يرد عليها ، بعدها اجتاحت القوات الألمانية بولندا على الفور وتحدث هتلر إلى «**الرايخشتاج**» **Reichstag** (مجلس الشعب الألمانى) يدلى له بالافتراء والكذب التالى : قال «فى الليلة الماضية ، ولأول مرة ، فتح جنود نظاميون من الجيش البولندى النار باتجاه أراضينا وترد قواتنا بالمثل منذ الساعة ٤٥ : ٥ صباحاً» .

اختلق هتلر ذريعة أخرى حيث ارتدى أفراد من قوات الـ «إس إس» الزى البولندى وشنوا هجوماً على مقر إذاعة راديو «**جلايڤتز**» **Gleiwitz** الألمانى بعدها أعلن هتلر أنه إن لم يردع هؤلاء ويسحقهم سيعتبر نفسه غير جدير بزيه العسكرى وسيحرقه ، وها هو الشعب الألمانى يحقق انتقام الفوهرر .. إنه عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، كانت شوارع برلين تعج بالألمان واليوم الشوارع خالية فقد ذهب الشعب الألمانى كله للقتال .

أيام النصر الأولى ١٩٣٩-١٩٤٢

The Early Days of Victory 1939 - 1942

جهز هتلر نفسه وشعبه تماماً للحرب ، فكل شئ قد أعد بدقة وعلى نحو غاشم رهيب ، حتى الملابس صممت بأناقة توحى بالعنف والرعب فى الوقت نفسه .. والفضل فى ذلك للتراث الألمانى القوى .. فحتى الملابس العسكرية كانت قد طورها القيصر «**فيلهيلم الثانى**» **Wilhelm II** ، والفيلدمارشال (المشير) «**بول فون هيندينبورج**» – **Paul von Hindenburg** والجنرال (اللواء) «**إيريش لودينـدورف**» **Erich Ludendorff** وهم من أباطرة الحرب العالمية الأولى ، وكان من هذه الملابس العسكرية تلك الخوذة الفولاذية المدببة التى يوحى شكلها بالرعب ، كان هتلر وقت الحرب فى الخمسين من عمره .. الآن زعيم شرس له خبرة فى علم الضياع تبلغ خمسين عاماً منذ أن ولد حتى تشرد فى شوارع فيينا يترأس بلداً عريقاً ذا مجد تليد . ياله من جحيم .. لقد أصبح مجرم الشوارع هذا زعيماً سياسياً على أعلى مستوى وقائداً عاماً للجيش الألمانى الجبار . ياله من تاريخ .. الآن وضع هذا الرجل عدة دول بأكملها تحت قدمه بالفعل . بعد أن كان لا يجد لقمة عيشه ، ومنبوذاً مهملاً ، وكإنسان فاشل فى السابق ... يالها من مأساة ، هذا المنحرف قد فتح قارة بأكملها فى زمن قصير .

فى الأول من سبتمبر ١٩٣٩ ، وجه هتلر آلة الحرب الألمانية الرهيبة تجاه الحدود البولندية فى هجوم سريع **Blitzkrieg** وفى بضعة أسابيع سحقت بولندا كالبيضة بين القوات الألمانية والروسية .

Few weeks after the attack, Poland was crushed like an egg between German and Russian forces .

استمر هتلر مع ذلك فى دهائه المعتاد ، ففى خطاب له أمام مجلس الشعب الألمانى (الرايخشتاج) يوم ٦ أكتوبر أعلن للشعب الألمانى أنه تكرم بالسلم على بريطانيا وفرنسا ، ولم يذكر بالطبع ما ينوى عمله مستقبلاً ، لقد كانت فكرته هى أن يعد الشعب الألمانى لا للحرب فقط مع الجيران الأوربيين ولكن لغزو العالم كله .. أى يعده لحرب عالمية ثانية .

لذلك بدأت فترة هدنة غير معلنة [1] **Sitzkrieg** دامت حتى شتاء ١٩٣٩ ، لم تحاول فيها ألمانيا أو القوى الغربية من جهة أخرى شن أى هجوم وبقى الفرنسيون خلف خطهم الدفاعى «**ماجينو**» **Maginat line** والألمان خلف خطهم الدفاعى «**زيجفريد**» **Siegfried** وقصف الطيارون الإنجليز ألمانيا بأوراق الشجر الصغيرة . (هذا تعبير تهكمى ساخر من البروفيسور لويس سنيدر – المترجم) .

تحرك هتلر فجأة يوم ٩ أبريل ١٩٤٠ تجاه الدانمارك والنرويج وفى بضع ساعات أحيطت العاصمة الدانماركية «**كوبنهاجن**» **"Copenhagen"** بقوات صامتة من النازى وفى بضعة أيام لاتعد على أصابع اليد الواحدة ، وقعت «**أوسلو**» **Oslo** أو **"Bergen"** وترونديهايم **Trondheim** ونارفيك

---

(١) الـ **Sitzkrieg** أو الـ **Phony** : اصطلاح سياسى عسكرى مشتق لغوياً من فترة صفير أخذ النفس ويعنى حالة توقف مفاجئ لطرفين متصارعين دون اتفاق معلن لأخذ الأنفاس لجولة أخرى من الصراع لايعرف فيها أى طرف بالضبط نوايا الطرف الآخر فى مواصلة الصراع .. وهنا تدخلت فى الهامش لمزيد من الإيضاح ورأيت أن أترجم المصطلح مختصراً بـ «هدنة غير معلنة» .

Narvik فى خطوة عسكرية واحدة ، وبرر هتلر الداهية اجتياحه لدول اسكندينافيا مدعياً أن البريطانيين زرعوا ألغاماً فى المياه النرويجية ، وكانت البهجة فى ذلك الوقت تغمر الألمان وتعم ألمانيا ، فبضربة واحدة قاصمة تأكدت لمرات عديدة أخرى بطولة الفوهرر .. ففى لمح البصر استطاع الفوهرر تأمين إمداد ألمانيا بالحديد والصلب من السويد وتمكن من السيطرة على بحر البلطيق وإخضاع الساحل النرويجى الطويل تحت تصرف قواته البحرية والجوية . وقتها لم يظهر البريطانيون إلا الارتعاد خوفاً.

وبعد ذلك بشهر واحد ، وفى يوم ١٠ مايو ١٩٤٠ ، فتح هتلر جحيمه على الغرب .. وفى ذلك التوقيت خلف السيد وينستون تشيرتشل السيد «**نيڤيل تشيمبرلن**» فى منصب رئيس الوزراء . وسرعان ما أرسل هتلر وحداته القتالية الغاشمة السريعة إلى بلجيكا Belgium وهولندا Holland وفرنسا France ، وقال هتلر إن هذه المعركة ستقرر مصير ألمانيا لآلاف السنين ، فى البداية كان هجوماً جوياً ساحقاً ، بعدها سقطت هولندا وبلجيكا بلا حول أو قوة . ثم مرت ٨٩ فرقة تسبقها عشر فرق من قوات البانزر Panzer المدرعة (ضمت الفرقة الألمانية ٣٠٠٠ (ثلاثة آلاف) دبابة وعربة مدرعة) عبر دفاعات الحلفاء وكأنها تمر عبر قطعة جاتوه (كعك طرى إسفنجى القوام)، ومن لطف الله على الحلفاء أن استطاعت قوات الحلفاء إخلاء قواتها من على شواطئ **نورماندى** Normandy فى الفترة من ٢٧ مايو حتى ٤ يونيو ١٩٤٠ فيما عرف بعد ذلك بمعجزة **دنكيرك** Dunkirk ، بعد ذلك أخذ «هتلر» يقنع صديقه الديكتاتور «**موسولينى**» بأن البريطانيين والفرنسيين أعداء ضعفاء وأنهم سيتحطمون كرقائق البسكويت ، وبالفعل اقتنع الدوتشى Duce وأعلن الحرب على الحلفاء فى

١٠ يونيو ١٩٤٠ مشاركاً الفوهرر أطماعه .

علق الرئيس الأمريكى **روزفلت** على هذا قائلاً : «فى يوم العاشر من شهر يونيو ١٩٤٠ ، قامت اليد التى كانت ممسكة بالخنجر بطعنة فى ظهر جيرانها» .

President Roosevelt commented : "On this tenth day of June , 1940 the hand that held the dagger has struck it into the back of its ne

أما رئيس الوزراء البريطانى السيد «**تشيرشل**» فقد وصف تصرف موسولينى بكلمة واحدة : «عمل جبان»

: Prime Minister Churchill used Just one Word to describe Mussolini,s behavior : Cowardice ."

ولدهشة العالم كله ، تحولت معركة فرنسا لتصبح نصراً عظيماً لهتلر، فالجيش الفرنسى المفترض فيه أنه أقوى جيش فى العالم وأكثره تقدماً ، انهار مثل المبنى الورقى أمام جحافل هتلر العاصفة.

To the surprise of the entire world the battle of France turned out to be a great victory for Hitler . The French army , supposed to be the strongest in the world , collapsed like a house of cards before Hitler,s thundering hordes .

لكن الجيش الفرنسى كان فى الواقع سيئ التنظيم واهن القيادة ، عندما سمع هتلر أنباء سقوط فرنسا ، لم يستطع أن يخفى ابتهاجه ، ولا شعورياً تحرك بالحركة الأولى من رقصة ؛ **الشوهباتلر** Schuhpattler .

وقد سجل المصور له هذه الصورة والتقطها للذكرى ، وعلى أرض مقطوعة الأشجار فى غابة «كومبيان» "Compiegne" كان الألمان قد وقعوا فى ١١ نوفمبر ١٩١٨ هدنة حربية مع الفرنسيين وهنالك صخرة ضخمة من الجرانيت محفور عليها الكلمات التالية: «فى هذا المكان نفسه بتاريخ ١١ نوفمبر ١٩١٨ استسلم زهو الإمبراطورية الألمانية الإجرامى .. حيث هزمها الشعب الحر الذى كانت تحاول أن تستعبده.»

At a clearing in the forest of compiegne the armistice of November 11,1918 had been signed by the Germans . Aganite block carried these words :" Here on November 11,1918 , succumbed the criminal pride of the German Empire .. vanquished by the free people it tried to enslave ."

لذلك قرر هتلر فى هذه المرة أن يذل ويهين الفرنسيين فى هذا المكان بالذات ، فقد طلب إحضار عربة السكك الحديدية القديمة التى وقعت بداخلها هدنة الحرب العالمية الأولى ، وفى ٢١ يونيو ١٩٤٠ امتلأت المنطقة بأعلام الصليب المعقوف وقوات النازى المبتهجة ، وتوجه هتلر شخصياً إلى هذه المنطقة ودلف إلى داخل عربة السكك الحديدية ونظر من داخلها إلى الخارج مثلما فعل الجنرال «فيلهيلم كايتيل» **Wilhelm Keitel** عندما كان يتحدث مع المفاوضين الفرنسيين ، لكن هتلر لم يتكلم مع أحد وإنما صعد فقط ثم رحل بعد ذلك .

عاد «الفوهرر» إلى برلين كبطل مغوار فامتلأت ألمانيا بالأعلام النازية وأخذت الكنائس تقرع أجراسها ليل نهار فى جميع المدن والقرى

الألمانية .. لقد نجح الفوهرر فى بحر شهرين فقط من رفع نفسه عبر سلسلة من الانتصارات العسكرية الجبارة إلى مرتبة «**فردريك الكبير**» .

تحول هتلر بعد ذلك إلى انجلترا ، وقال لهم : «لقد رأيتم بأم أعينكم حليفتكم الأخيرة فى القارة الأوربية تسقط صريعة ليس لديكم فرصة الآن.. عليكم فهم هذا .. لابد أن تعيدوا لنا مستعمراتنا .. ولاتنسوا مكانتنا المسيطرة فى أوربا » .. وقال إنه ليس لديه أى مانع يمنعه من مواصلة الحرب ، التزم الشعب البريطانى بقيادة وينستون تشيرتشل بالصمت ولم يقم بالرد على تهديد هتلر. بعدها تحدث «تشيرتشل» إلى الشعب البريطانى قائلاً فى خطاب عام :«ماحدث لفرنسا لا يثنى إنجلترا عن الدفاع عن شرفها وأراضيها ، لقد أصبحنا الآن المناضلين الوحيدين للدفاع عن المشكلة العالمية ، سوف ندافع عن جزيرتنا ، وستقاتل الإمبراطورية البريطانية من حولنا ضد قوى الظلم النازية إلى أن ترفع لعنة هتلر من على صدر البشرية ، ونحن واثقون أن الله سيقف معنا فى النهاية » .

انتظر هتلر لمدة أسبوعين ثم أعطى «**جورينج**» أمراً بشن حرب شاملة وخاطفة على الجزر البريطانية بدأت بهجوم وحشى مكثف من الـ «**لوفتفافه**» القوات الجوية الألمانية لسحق سلاح الجو البريطانى جواً وأرضاً، ثم أمر بتنفيذ عملية «**سبع البحر**» **Sea Lion** لغزو الجزر البريطانية دفعة واحدة ، تحملت إنجلترا لمدة عام كامل وحشية هتلر وقبل أن تسقط تماماً طلبت فى عام ١٩٤١ من أمريكا عوناً سريعاً ، ويا حبذا بتدخل أمريكى علنى بأقصى كم ممكن من العتاد والقوات ، وبالفعل لبى الأمريكيون صرخة بريطانيا وبدأت تصل القوات الأمريكية المسلحة بكامل قواتها إلى انجلترا.

فى ذلك الوقت قرر موسولينى أن يحوز على جزء من مجد الانتصارات فأرسل قواته الفاشية إلى حدود اليونان ، لكن اليونانيين قاوموها ببسالة فأضطر الدوتشى أن يصرخ طالباً العون من هتلر فى يناير ١٩٤١ . أجابه الفوهرر بإرسال بعض الوحدات الألمانية السريعة التى حطمت اليونان تحطيماً.

وفى مايو ١٩٤١ ، قرر هتلر إصدار أخطر قرار فى مشواره الحربى .. لقد قرر مهاجمة شريكته روسيا السوفيتية فجأة ، قال هتلر إن المعاهدة التى أبرمها مع «**ستالين**» معاهدة مؤقتة ، لقد تحمل ستالين ذنب نسيانه لحقيقة أن هتلر من ألد أعداء البلشفية الحمراء ، لقد كان هتلر داهية لامثيل له .. لقد فكر فى استدراج البريطانيين والأمريكيين السذج وحذرهم من قبل بضرورة التصدى للبلشفية الحمراء التى تهدد الغرب الرأسمالى وأنه الوحيد الذى سيقوم بهذه المهمة ولن تستغرق منه عملية تهشيم روسيا السوفيتية سوى ستة أسابيع .

وفى مساء يوم ٢١ يونيو ١٩٤١ أقام الفوهرر ، مأدبة عشاء للمسئولين الروس ، وفى صباح اليوم التالى ، أى فى ٢٢ يونيو ١٩٤١ اجتاحت القوات الألمانية الحدود والدفاعات الروسية وانطلقت إلى داخل أراضى روسيا التى تماثل قارة بأكملها وفتح هتلر فى عمليته الرهيبة تلك ، والمسماة «الاتجاه صوب الشرق» جبهة غريبة وغير معقولة دار عليها القتال بطول ٢٥٠٠ ميل من بداية بحر البلطيق حتى البحر الأسود ، ووصل الألمان إلى نقاط داخل روسيا تمثل ثلثى المسافة إلى موسكو فى أقل من شهر كما وعد هتلر (٢٦ يوماً) . لقد كانت القوات الألمانية عبارة عن ٢٥٠ فرقة أساسية ، ومائة فرقة احتياط معاونة ، وأمر الفوهرر الجنرال

«اللواء» **إيرڤين روميل ErvinRom mel** باجتياح دول البحر المتوسط والشرق الأوسط واحتلال مصر .. كإجراء مبدئى ستليه خطوات أخرى ، قاوم الروس فى حربهم الوطنية ضد هتلر بأسلوب الكر والفر ، لكن العاصمة موسكو كانت على وشك الوقوع فى أيدى الألمان فى الأول من أكتوبر ١٩٤١ ، وسقط الملايين من الروس تحت آلة الحرب الألمانية الغاشمة ، وخاصة فى الهجوم المضاد الذى شنوه فى السادس من ديسمبر ١٩٤١ ، أى قبل قيام حليفة هتلر الثالثة فى محوره العدوانى ، اليابان العسكرية ، بضرب الأسطول الأمريكى القابع فى ميناء **بيرل هاربورPearl Harbor** فى **هاواى** .. وفى ١١ ديسمبر أعلنت ألمانيا وإيطاليا الحرب على الولايات المتحدة ، وفى الأشهر الأولى من عام ١٩٤٢ تمكن الروس بنضال عنيف من استعادة **لينينجراد** وأرغموا ٢٠ فرقة ألمانية على معركة **ستالينجراد** التى بلغت خسائرها من جانب واحد أكثر من ٥ملايين روسى .

فى تلك الأثناء قام هتلر بتنظيم أحواله فى أوروبا وإقامة نظامه النازى الجديد ، فتدفقت على النازيين إمدادات هائلة من العمالة والمواد الخام والأموال من البلدان الواقعة تحت الاحتلال النازى . فاستجلب النازيون العمالة من فرنسا وبلجيكا والمواد الغذائية من الدانمارك والزيوت من رومانيا والقمح والفحم من بولندا والصلب من السويد ، وكان الأوربيون المساكين ينظرون وقتها إلى هتلر وهو يأخذ أولادهم وشبابهم وآلاتهم وخيلهم وماشيتهم وقمحهم فى تحسر .

تألف نظام هتلر النازى الجديد فى أوربا من مناطق حكمت بطرق عديدة مختلفة . **أولاً** ، كانت هنالك بلدان ومناطق ضمت إلى الرايخ

الثالث . وهى النمسا ، أرض السودينتين ، الألزاس – اللورين ، ميميل ، دانزاينج ، تيشن ، يوبين ماليدى ، لوكسمبورج ، وأجزاء من سلوفينيا ومناطق من غرب وشرق بروسيا . واعتبر هتلر كل تلك المناطق جزءاً من ألمانيا النازية الجديدة وكانت شعوبها تعامل معاملة الألمان فى كافة الحقوق .

وبالإضافة إلى المناطق السابقة أدخل النظام أراضى بلدين آخرين هما تشيكوسلوفاكيا وبولندا كامتداد استراتيجى لأرض الدولة النازية الجديدة مع أنهما لم يلحقا رسمياً داخل حدود أو نطاق أراضيه لأن الفوهرر اعتبرها مناطق استراتيجية فقط لحدود الدولة الألمانية بسبب احتقاره لشعوبهما ونظرته لهم بوصفهم من الأجناس الأدنى المنحطة .

أما المجموعة الثانية من البلدان فهى بلدان إدارية محتلة أرسل إليها هتلر معاونيه للإشراف على سيادة ألمانيا عليها .. حيث أرسل جنرالات نازيين لحكم فرنسا وبلجيكا . وأرسل هتلر **«يوسف تيربوفن» Josef Turboven** لحكم النرويج مع معاونه **«فيدكون كويسلنج» Vidkun Quisling** وأرسل لحكم هولندا **«أرتور فون سيس إنكوارت» Artur von Seyss Inquart** . وسمح هتلر للدانمارك بأن تبقى على نظامها الملكى وبرلمانها ، الآن تمكن هتلر من وضع القارة الأوربية فى قبضة يده . وكان بإمكانه أن يستغل هذا الحال ويصبح من عظماء التاريخ ، لكنه ارتكب خطأ فادحاً ، تمثل فى أنه حكم الشعوب والدول المهزومة بأسلوب مهين للكرامة حيث نظر لها كبلدان أدنى بأجناس منحطة ، فبقصر نظره هذا فقد بذلك فرصة إبقائها جميعاً تحت يديه لو كان قد بادر بإعطائها دوراً مشرفاً فى أوربا النازية الجديدة ، لقد انتفضت الشعوب المحتلة هذه ونهضت بينها الحركات ضد

هتلر ونازييه فى كل أنحاء القارة ، فى فرنسا ، وبولندا ، والدانمارك ، والنرويج ، ويوغسلافيا ، واليونان ، وجعلت الحياة لا تطاق للسادة الجرمانيين، ودارت فى هذه البلدان حرب عصابات ضد الألمان تشكلت من قوى المقاومة الشعبية . ولم يستطع الألمان ملاحقة هذه المنغصات الداخلية وكانوا كمن يحاول الإمساك بكرية من الزئبق ، واشتد عود قوى المقاومة هذه مع طول أيام الحرب . لقد فضلت الناس هناك الموت على الحياة تحت نظام هتلر النازى المهين .

obeikandl.com

أدولف هتلر سيد الحرب

Adolf The War Lord

أعد الصحفى المعروف «**ستيفن ليرد**» **Stephen Laird** المراسل الصحفى لمجله «**تايم لايف**» **Time - -Life** تحقيقاً صحفياً مثيراً نقل فيه صورة هتلر فى زمن الحرب عام ١٩٤١ ، قال فيه : «هتلر بصفته الآن بطلاً مغواراً وسيداً للحرب ، شكل حياته كلها على الكفاح والحرب والاهتمامات العسكرية . وأخيراً كان يقضى الساعات الطويلة فى الاطلاع على الكتب العسكرية ودراستها » .

واستطرد «**ليرد**» يقول : «كان روتين هتلر اليومى ثابتًا يكاد لا يتغير حيث اعتاد الفوهرر أن يذهب لفراشه فى الساعة الثانية صباحاً وكان يكره أن يوقظه أحد قبل الحادية عشر صباحاً . وكان يأخذ حمامه فى حوض استحمام «بانيو» ذى لون أخضر فاتح ويحلق ذقنه بموسى مذهب ، وكان إفطاره يتكون فى العادة من شاى وعصير وشرائح من خبز التوست الأبيض والزبد والمربى .

وفى الغداء كان يتناول السلاطة والبيض والفاكهة مع مشروبات خفيفة ليس بينها البيرة أو الكحول . وكان طعام العشاء يشابه تقريباً طعام الغداء . وللتنقل ، كانت لهتلر طائرة «**كوندور** **Condor** خاصة ذات محركين ، وعربة مرسيدس بنز سوداء **Mercedes - Benz** وعربه مرسيدس بنز أخرى بست عجلات ، وعربة ميدان عسكرية رمادية اللون ، وعربة قطار خاصة ، وجميعها مجهزة بأجهزة الإرسال والبث والاستقبال ، وكان هتلر يقيم فى قلعة «**بيرغوف** **Ber - Ghof** فى منطقة **بيرشتسجادن** **Berchtesgade** ،

وكانت تدير شئون العيش ثلاث نسوة وفتيات شغالات جميعهن متزوجات ويعولن أطفالاً ، وفى النهار اعتاد هتلر التجول والمشى كثيراً ، وكان يعطى الأوامر أثناء مشيه ، ونادراً ما كان يشاهد جالساً على مكتبه ، كما اعتاد أن يخرج للتنزه والجرى ولاينسى أن يملأ جيبه بالبندق ليطعم به حيوانات السنجاب ، وكان خبيراً فى مسائل التروى والتدبر والصبر حيث اعتاد أن يجلس لشهور طويلة لا يخرج ، بل يفكر ويخطط ، ولكنه عندما يحين وقت العمل أو التنفيذ ، يهب بنشاط وهمة بالغين . وبالإضافة إلى لعبة الحرب ، أخذ هتلر يشغل وقت فراغه طيلة السنة الماضية فى تصفح الجرائد والمجلات المحلية والعالمية ويحرر بنفسه نشرة الأخبار الأسبوعية والرسائل الخاصة بالقيادة العليا ، ويستمع إلى تسجيلات الموسيقار العظيم «**ڤاجنر**» التى كان يقول عنها إنها التعبير النموذجى عن الجرمانية بأبلغ صورها الفنية .

أخذت ماكينة الدعاية النازية منذ الغزو النازى الأول تمجد فى هتلر وتصفه بالزعيم الأعظم وسيد الحرب ، وقال هيرمان جورينج فى ٢٠ مايو ١٩٤٠ إن هتلر زعيم أنعم الله عليه بأقصى درجات العبقرية الحربية التى لم يسبق لها مثيل فى التاريخ الجرمانى سوى فى مثال فردريك الكبير ، وقال إن الفوهرر يرجع إليه الفضل كله فى التخطيط والتوجيه الذى صاحب الانتصارات الألمانية فى بولندا والنرويج وغرب أوربا .

Said that Hitler had attained heights of millitary genius achieved only once before in German history - by Frederick the Great . The Fuehrer , he said, deserved all the credit for planning and directing the German victories in Poland ,

Norway , and Westerm Europe .

وصاح جورينج خطيباً : «الفوهرر .. هو الرجل الذى خطط لها (الانتصارات الألمانية – المترجم) . لقد كان أدولف هتلر يسهر الليالى الطويلة لأسابيع وأشهر يستنبط ويرسم كل مرحلة من مراحل العمل العسكرى ، بل إنه وضع التفصيلات الدقيقة حتى لكل هجوم صغير » .. ومضى جورينج فى خطه هذا يقول «لايوجد فى الوجود بارجة حربية أو مدفع أو سلاح ما من الأسلحة إلا ويعرفها الفوهرر .. وهو كجندى مخضرم على جبهات القتال فى الحرب العالمية الأولى ، يعلم قيمة العنصر البشرى . وبمقدوره أيضاً أن يقود الجيوش بنفسه فهو يدرى ما يدور فى كل ثانية . فطاقة الفوهرر الهائلة على العمل واهتمامه بالنظام يجعلان أى ضابط أو عسكرى يعمل قدر ما فى وسعه.»

"Der Fuehrer" he shouted , was the man who planned it . In long nights, for weeks and month, Adolf Hitler Worked out every phase of military action . He even out Iined all minor attacks down to the very Iast detail ."

Goering Went on inthis vein : "There is no Warship no gun, no weapon in existence that the Fuehrer does not know . As an old soldier onthe front lines during World War , he knows th evalue of manpower . His enormous energy and his sense of discipline make every German officer and private work to the limit of what is humanly possible ."

كان هتلر يقدر «لجورينج» هذا المديح ويعجب بكل كلمة فيه . فهو إنسان مزهو مختال بطبعه ، اعتبر نفسه سيد الحرب ، وزعيماً من الدرجة الأولى لامثيل له سوى فردريك الكبير .

فى الواقع لم يكن هتلر عبقرية حربية وفق ما يدعيه جورينج أو ما يؤمن به هو شخصياً ، لكن هتلر كان عبقرية سياسية ، نعم ... هذا مالانستطيع إنكاره ، وإحقاقاً للحق يمكن أن نقول بشأن الصفة الأولى إنه كان فقط خبيراً عسكرياً باعتباره عسكرياً ومقاتلاً حربياً قديماً يمتلك قدراً كبيراً من الذكاء والدهاء اللذين وظفهما واستغلهما فى حياته خير استخدام ، ونشهد لهذا الديكتاتور بأن له ذاكرة حادة ظلت معه حتى النهاية ، وبعد أن تدهورت صحته ونفسيته عند نهاية الحرب ، وكانت لديه قدرة استيعاب سريعة وقابلية للتعلم ونقل الخبرة ، حيث استفاد شخصياً فى صمت من محاوراته مع جنرالاته . ولكن زهوه الزائد بنفسه وعقده الشخصية هى التى أودت بحياته وبحياة بلاده ومن معه . فقد كان الرجل نتاجاً مجسداً لأمراض جنون العظمة والأنانية والتسلط والزعامة . لذلك لم يكن هتلر شخصية عسكرية فذة ، لأن القائد العسكرى الفذ هو الذى يتعامل بلا خيلاء وينظر فقط فى الحقائق والوقائع . فكثير من قرارات هتلر كانت ذاتية ومبنية على الحدس والتخمين وعلى الثقة الزائدة بالنفس وبالمعصومية من الخطأ .

لذلك كان هتلر طوال فترة الحرب فى خلاف مع جنرالاته وهيئة أركان حربه . والمعروف أن هيئة أركان الحرب الألمانية فى ذلك الصدد ، بل وعبر تاريخ العسكرية الألمانية ، كانت تتألف من القادة المحترفين الذين يعدون من أكفأ الخبرات والعناصر العسكرية فى الكرة الأرضية قاطبة .

ولأنهم بهذا المستوى المعهود عنهم دولياً، كانوا بالطبع يعلمون أصول الإستراتيجيات والتكتيكات العسكرية السليمة لأنهم عسكريون أكاديميون، لكن هتلر بالإضافة إلى زهوه وأنانيته كان معقدا من المتعلمين أصحاب الدرجات العلمية ، وكان يريد بمعارضته لهم أن يقول إنه الإنسان العصامى الذى علم نفسه بنفسه أقدر منهم على الفهم وأوسع دراية بالأمور العملية ، لقد وصلت به العقد النفسية لدرجة أنه قال لهم «سأريكم كيف تكسبون حرباً ضد العالم» ، وأخذ يعطيهم دروساً فى تكتيك شن الحروب .

فى البداية كان جنرالات هتلر يعارضونه الرأى الذى يذهب إليه ويتعجبون من الخطط التى يقترحها ، لكنهم بعدما رأوا رأى العين انتصارات هتلر انتصاراً باهراً يتلو الآخر ، تحولوا عن نظرتهم وبدأ بعضهم يؤمن بأنه عبقرى ملهم ، وأحجم البعض الآخر عن مواصلة معارضته أو حتى الاختلاف معه قليلاً فى وجهة النظر لأنه لاجدوى من ذلك ، فالواقع العملى – إن لم نقل الحظ – يقف فى صفه دائماً ، وأيضاً لأنهم قد أقسموا اليمين على الولاء والطاعة والالتزام بأوامر القائد ، ومعروف عن الضابط الألمانى أنه يموت ولايفرط أو ينكث قسمه ، عندما سقطت فرنسا فى يد هتلر عام ١٩٤٠ ، قال هتلر فى زهو إنه يصنع عشرات مع الفيلدمارشالات (من القادة برتبة مشير – المترجم)وأعجب الجنرالات كثيراً بمثل هذا القول ، ولكن مع دائرة الحرب وخسران هتلر المعركة تلو الأخرى أخذ يلوم جنرالاته ويلوم الحظ ، ويلقى باللوم على الطقس وعلى كل شئ أو أى شئ عداه هو .

لم يقبل هتلر أى معارضة من جنرالاته . وفى حملة الصحراء فى شمال إفريقيا أرسل قائداً ألمانياً عظيماً حقاً هو الجنرال (اللواء) **إيرڤين روميل Erwin Rommel** الذى أظهر عبقرية عسكرية فذة وخبرة قتالية مصحوبة بذكاء غير عادى ، حيث أثبت روميل كقائد لوحدات المدرعات فيما كان يعرف لدى الألمان بـ «قوات إفريقيا» **Afrika Korps** خبرة قتالية وتكتيكية لا تُجارى لدرجة أنه لقب باسم «ثعلب الصحراء» **that he was called the "Desert Fox"** .

كان «**روميل**» **Rommel** بطلاً حتى بالنسبة لأعدائه إلى الحد الذى جعل الجنود البريطانيين يقولون «إنك روميل» (أنت روميل يابنى) إذا ماتم إنجاز شئ ما على نحو صحيح . وقال رئيس الوزراء البريطانى «**وينستون تشيرشل**» عن روميل «نحن نواجه خصماً شديد الجرأة والمهارة ، بل إننى أقول بالرغم من خراب الحرب هذا، إنه جنرال عظيم» .

Rommel was a hero even to his enemies . British Tommies had begun using the term "doing a Rommel" when something was done just right . Prime Minister Winston Churchill said this of Rommel : "We have a very daring and skillful opponent against us , and I may say across the havoc of war , a great general ."

وبالرغم من شعور «هتلر» بالغيرة من شهرة روميل الراقية ، قرر هتلر بعد أن نجح روميل فى احتلال «**طبرق**» **Tobruk** فى يونيو ١٩٤٢ أن يرقيه إلى رتبة فيلدمارشال (مشير) .. لكن «روميل» لم يفرح بهذا الخبر وقال

«لهتلر»: «أفضّل بدلاً من الترقية أن ترسلوا لنا فرقة عسكرية أخرى» ، قرر روميل التقدم من طبرق فى ليبيا لاحتلال مصر – متقدماً عبر السلوم – سيدى برانى – مرسى مطروح ثم التشعب لخطين أحدهما للإسكندرية والثانى للعلمين متجهاً للقاهرة – لذلك فقد طلب من هتلر قوات إضافية لتنفيذ هذه المهمة ، لكن هتلر طلب من هذا الجنرال الفذ «روميل» العودة بسرعة للدفاع عن «الحصن الأوربى **Fortress Europa** ضد الغزو المحتمل من الحلفاء لساحل **نورماندى** الذى وقع فى يونيو ١٩٤٤ ، عاد روميل وأخذ يجوب الجدار الأطلنطى صاعداً ونازلاً يتفقد الدفاعات ويلهم الجنود ، ويمكن القول بأن روميل لم يكن نازى المذهب لأنه قد أظهر احتقاراً لأعمال هتلر وتابعيه الموثوقين ، وكان سلوكه فى بعض الأحيان معهم يحدث انطباعاً داخل نفسه : «أنهم يمزقون ملابسى العسكرية» .

وفى ١٧ يوليو ١٩٤٤ ، بعد أن تمكن الحلفاء من دخول فرنسا بوقت قصير ، أصاب طيار مقاتلة من مقاتلات الحلفاء سيارة روميل بمحض الصدفة وهى تسير على الطريق السريع ، فأصيب ثعلب الصحراء إصابة شديدة . وأثناء رقوده فى المستشفى زاره بعض أصدقائه الجنرالات من كبار القادة وطلبوا منه سراً الاشتراك معه فى خطة تستهدف حياة الفوهرر ، وافقهم روميل الرأى بأنه لابد من حيلة يمكن بها إيقاف هتلر عن مضيه فى طريق الجحيم الذى قد يؤدى فى النهاية إلى تدمير ألمانيا ، لكن حيلة القنبلة ٢٠ يوليو التى سنعرض لها فيما بعد ، باءت بالفشل وأحبطت نتيجة ضربة حظ عاثر ، فقد استدعى أحد الجنرالات المشتركين فى تدبير الحيلة زميله روميل وكان هذا الجنرال يتعافى من عملية جراحية أجريت له وكان ما يزال تحت تأثير المخدر ، فلم يكن يدرى ما يقوله ، حيث أخذ

يهذى بالمؤامرة مسبقاً فسمع أحد رجالات مخابرات هتلر الخبر وأبرقه إلى الفوهرر فلاشياً بسرعة الضوء ، انفجر الفوهرر غضباً ، ثم أرسل كلمة واحدة إلى روميل يأمره بقتل نفسه ، تلقى روميل أمر هتلر الذى يعرفه تمام المعرفة ، فخشى على حياة أسرته ، ونفذ الأمر فوراً بأن أطلق الرصاص على نفسه ، ثم خرجت الصحافة النازية تنعى الجنرال روميل لوفاته إثر سكتة دماغية وأرسل هتلر أكبر باقات الزهور لتصاحب جنازة الرجل الذى أجبره على قتل نفسه بيده .

كان هتلر متيقناً مع نفسه أنه يفهم عن الحرب مالا تستطيع فهمه درزنة (دستة رجال) من أمثال روميل هذا ، فتسبب تكتيك هتلر الحربى المتمثل فى «الدفاع المركزى الحصين» ، «وأسلوب الوصول إلى قلب العدو (المنيع) بأى تكلفة» – جزئياً فى إلحاق الهزيمة بجيوشه .

وكان هتلر يعلن إذا ما قيل له إن القوات الألمانية وقعت فى مصيدة الأعداء – أنه سيتم تدمير هذه المصيدة بكل ما فيها (الأعداء والقوات المحاصرة) أيضاً بنفس الأسلوب .

وكان هذا ما يوضح جنون هتلر بجلاء . إن هذا حقاً لتحدٍ مجنون ، فالقائد العاقل فى مثل هذه الظروف يأمر قواته باتباع المنطق العملى المتدرج بل أحياناً تتطلب الحكمة من القائد المؤهل أن يأمر قواته بالانسحاب فى ظل ظروف ميدانية معينة حتى يمكنها مواصلة القتال بكفاءة فى توقيت لاحق وبعد ترتيبات أخرى إضافية ، ولكن هذا الحال المنطقى لايعترف به هتلر ، فكان يأمرهم بجنونه هذا أن يقتحموا ويبقوا فى القتال حتى آخر جندى .

ففى نوفمبر ١٩٤٢ ، بدأ الجيش السادس النازى الذى هاجم

ستالينجراد Satalingrad يتوقف وينهار وكان من المفروض أن يأمر هتلر هذا الجيش بالانسحاب وإعطائه قسطاً من الراحة لإعادة استجماع قواه وترتيب أموره مرة أخرى ، كانت لهذا الجيش على سبيل المثال فرصة أكيدة للنجاح لو كان هتلر قد اتبع هذه الخطة البسيطة والمنطقية لأنها هى التى ستمنع وقوع الكارثة ، لكن هتلر لايعرف إلا الجنون .. فلم يستمع لاقتراح كهذا وأخذ يصيح «لن أترك الفولجا ، لن أتقهقر عن الفولجا» ثم أصدر أوامره : «قوات الجيش السادس المحاصرة فى ستالينجراد تبقى كقلعة ألمانية محصنة داخل ستالينجراد» ، التزمت القوات بالأمر الهتلرى وتحصنت تماماً لكنها بدأت تموت جوعاً وتجمد الألوف من أفرادها حتى الموت ، وبالطبع كان الجرحى منهم يموتون بسبب نقص الإمدادات وضعف الرعاية فى تلك الظروف ، وصدرت لهم الأوامر بالتقليل من استهلاك الجرايات (المؤن) لأدنى حد .. ولم يقم هتلر بعمل شئ لهم سوى إصدار أمر بترقية قائدهم ، الجنرال «**فردريش باولوس**» **Friedrich Paulus** إلى رتبة «فيلدمارشال» (مشير) . لكن الجيش السادس هذا انهار تماماً فى فبراير ١٩٤٣ واستسلم قائده المشير «فردريش باولوس» للروس ، وجاء تعليق هتلر الوحيد على ذلك «سنخلق جيشاً سادساً جديداً» (*) .

"We shall create the Sixth Army a new , " was Hitler,s only comment .

حدث نفس الشئ فى غرب أوربا ، فبعد غزو نورماندى فى يونيو

*** الوصف الذى ذكرته عديد من المراجع عن التصنيع الحربى إبان الحرب وقبلها فى ألمانيا النازية أن الدبابات والطائرات كانت تخرجها خطوط إنتاج المصانع العملاقة بوفرة رهيبة وكأنها تخرج من مصانع بسكويت أو من خطوط إنتاج مطابع الصحف السريعة.. انظر كتاب صعود وسقوط الرايخ الثالث The Rise And Fall of Third Reich .**

١٩٤٤ ، أمر هتلر حامياته بالتحصن الدفاعى فى «**بريست**» **Brest** والمواقع الأخرى العديدة المحتلة بطول الساحل والإبقاء على الموانىء محتلة، ولم يقم بخطوة أخرى ، لذلك تفادى الحلفاء هذه التحصينات والحاميات وعلى المدى الطويل أصبح الموقف حرجاً لوجودها ، وأمرها هتلر أيضاً بجنونه وتفكيره غير المنطقى بالبقاء والتحصن الدفاعى .

لقد اتهم الجنرالات الألمان هتلر بعد انتهاء الحرب بأنه ارتكب خطأين فادحين فى استراتيجيته الكبرى :

الخطأ الأول : أنه أخطأ لعدم قيامه بمهاجمة إنجلترا بعد الانتصار الساحق فى «**دنكيرك**» **Dunkirk** فى أواخر مايو وأوائل يونيو ١٩٤٠ عندما سحقت القوات الألمانية مئات الألوف من القوات البريطانية والفرنسية وأرغمت الباقى على الخروج من القارة. فقد كانت الفرصة سانحة تماماً لهتلر كى يعبر القنال الإنجليزى بسهولة .

والخطأ الثانى : الذى ارتكبه هتلر كما يقول الجنرالات الألمان يتمثل فى قراره الخاطئ بالتحرك صوب الشرق والهجوم على روسيا فى وقت حرج وتوقيت غبى ، وبالرغم من أن هتلر قالها مرات عديدة فى كتابه «كفاحى» **Mein Kampf** إنه لايلدغ من جحر مرتين وإنه لن يرتكب أبداً الخطأ الذى وقع فيه القيصر «**ڤيلهيلم الثانى**» **Kaiser Wilhelm II** فى الحرب العالمية الأولى والذى فيه قاتل فى حرب على جبهتين معاً كانت إحداهما ضد الحلفاء فى الغرب والثانية ضد روسيا فى الشرق . فهل كان هتلر إذن عبقرية عسكرية كما يقال ؟! لقد تحول هتلر فجأة إلى الشرق وانقض على روسيا فى ٢٢ يونيو ١٩٤١ قبل أن يتأكد من نتائج حربه ضد الحلفاء الغربيين ، فوقع هتلر فى الفخ الروسى مثلما وقع فيه ڤيلهيلم الثانى و «**نابليون**» من قبل ، لقد تطاول هتلر كثيراً على نفسه .. حسب تعبير جنرالاته .

حديث المائدة

Table Talk

لم تكن هنالك أى مشكلة للرجل الذى بنى لنفسه قلعة صخرية حصينة فى «بير شتسجادن» **Berchtesgaden** سوى مشكلة التغلب على الشعور بالوحدة ! ، لعبة الحرب مثيرة لكنه اجتماعياً شعر بالوحدة فى حياته الخاصة.

فى بير شتسجادن كان هتلر يعيش حياة منفردة مع ٧٠٠٠ (سبعة آلاف) كتاب من «الكتب العسكرية» المنوعة يتصفحها وهو يتناول الكعك والحلويات ، ويتحدث مع مرافقيه وهم من غير الأكاديميين ، فلم يكن هناك أى من الأكاديميين يعيشون معه لأنه كان يكرههم ويحقد عليهم ، فمن كان حوله هناك فى مسكنه ذلك عبارة عن مساعدين سفاحين جهلاء يعبدون الفوهرر وينصاعون فى قدسية لأوامره .

وعندما كان الفوهرر يعيش فى هذه القلعة عالياً على المرتفعات الباڤارية أو فى قصره الرئيسى فى الشرق ، اعتاد عند الاجتماع على مائدة الطعام أن يتحدث فى كل شئ بدءاً من الطعام مروراً بالسياسة الدولية ثم الفنون والموسيقى وأحوال الحرب .. إلخ ..

لم تكن أحاديثه تلك مناقشات ، فهو لا يتحمل سماع رأى أى إنسان آخر ، هو فقط الذى يتحدث وعلى الجميع أن ينصتوا ولا يتفوهوا إلا بالرد الطبيعى غير المخالف .. فحذار من معارضته . كان كثير من كلامه يوضح غروره المرضى – وكراهيته الضخمة للآخرين والاشمئزاز من كل شئ حوله ، كان هتلر غريباً يخلق عالماً من تصوره ثم يجسده بالدعاية ويصدقه

هو بعد ذلك ويؤمن به ، لقد كان بالإمكان ألا تهاجم ألمانيا روسيا السوفيتية مالم يتصور تصوراته المريضة عن هذا البلد . وكان بالإمكان أن تتجنب ألمانيا الحرب مع انجلترا [1] مالم يصدق هتلر كلامه الذى أطلقه عن الغرب ووصفه «بالديمقراطيات المريضة» **Sick Democratics** . ولم يكن هتلر يعرف شيئاً عن الولايات المتحدة الأمريكية ومع ذلك تحدث عنها وكأنه خبير عليم بأمورها .

كانت لهتلر أحلام مجنونة فاعتاد أن يقول لرفاقه فى حديث المائدة «الصبر جميل» **There is Time** ، أى يتوعد العالم غداً بأن يؤدبه ويقومه للطريق الصحيح ، (كانت ألمانيا بالنسبة لهتلر فوق الجميع . لقد كان يقول : «اليوم تقف حركتنا شامخة كالصخر . وكل منا مستعد للدفاع عنها حتى آخر نفس ، إن الله الذى خلق الشعب الألمانى ، خلقه منعماً عليه بالقوة الكافية لتحقيق هذا . لايمكن لأى قوة شريرة ولوكانت من العالم كله أن تسحق أمة كألمانيا مترابطة مع بعضها بأواصر فولاذية ، نحن نمد يد الصداقة لكل من يريد السلام ، لكننا سنمد يداً من حديد لأولئك الذين يرفضون الاعتراف باستقلالنا وينكرون علينا التساوى فى الحقوق) .

---

(١) الليدى سيمسون .. نازية : لندن مكتب الأهرام : كشفت الوثائق البريطانية للمرة الأولى أن «واليس سيمسون» السيدة الأمريكية المطلقة التى تخلى الملك إدوارد الثامن عن عرش بريطانيا فى ديسمبر ١٩٣٦ للزواج منها تآمرت على ألمانيا النازية لكى تصبح ملكة لبريطانيا بأى ثمن، وأوضحت الوثائق التى أفرج عنها بمناسبة مرور ٦٠ عاما على تخلى الملك عن العرش ، أن واليس أجرت مفاوضات سرية مع النازى من أجل أن تضمن لنفسها عرش بريطانيا ، وتؤكد الوثائق – أن ادوارد الثامن «الذى عاد للقب دوق وندسور» كان متعاطفا مع هتلر ، وأن واليس كانت واقعة تحت تأثير الحكم النازى بشكل خطير .

To Hitler , Germany was the greatest of all countries. "Today" , he said " our movement stands lik a rock, and every one of us is ready to fight for it to our last breath . God, who createsd the German People , has made us strong enough to do this . A nation like Germany riveted together with steel bands cannot be crushed by the illwill of the whole world . We reach forward a hand of friendship to all those who desire peace , but we will offer a mighty resistance to whomsoever refuses to recognize our independence and denies us equality of rights."

هكذا أخذ هتلر يخدع مواطنيه بالكلام الجميل ، ويقول لهم إن البشرية عليلة وإن خلاصها لابد وأن يقوم بثورة من جنس راق أصيل كالجنس الآرى الجرمانى ، ومن ثم أعطى هتلر الجنس الآرى (الجرمانى) الحق فى السيطرة على العالم لإصلاحه . كانت الناس تستمع ولاتجرؤ على التعقيب بشئ أمام الكاهن الأعظم للنازية **The high priest of Nazism** ، فما كان يقوله يعتبر إنجيلاً مقدساً ، وفى تلك الأحاديث كان الفوهرر يتلذذ بذم الآخرين «مما لاشك فيه .. أن روزفلت هذا إنسان متخلف «غلبان».

"There,s no about it, "he said once , "Roosevelt is a sick brain."

وتكشفت بوضوح أفكار هتلر عن الحلال والحرام فى هذه الأحاديث السرية ، فأى شئ فى نظره فعله النازيون من أجل ألمانيا حلال بصرف النظر عما هو ذلك الشئ ، حيث قال : قد نبدو لا إنسانيين ! ، ولكن إذا أنقذنا ألمانيا نكون قد أصلحنا العالم ومابه من ظلم ، وقد نبدو لا أخلاقيين

ولكن إذا ماتم إنقاذ شعبنا نكون بذلك قد مهدنا الطريق إلى الأخلاقيات .

Hitler,s ideas of right and wrong were chearly revealed in these secrets talks .Whatever the Nazis did for Germany , no matter what it was , was right . "We may be inhuman!" he said, "but if we save Germany we have repaired the greatest injustice in the world . We may be immoral ! But if our people are saved , we have paved the way for morality ."

لم تكن أحاديث هتلر الخاصة تدور كلها عن السياسة ، ولكن نجده فجأة ينتقل ليتحدث عن الفنون والموسيقى وكثيراً ما كان يتغنى مادحاً موسيقى الموسيقار الألمانى ريتشارد فاجنر قائلاً «هكذا تكون الموسيقى الجرمانية» ، بعدها يتحول للحديث عن أهمية الوجبات النباتية ، ثم يتطرق لأفكاره عن أمور التربية والتعليم ، ثم عن سلالات الكلاب وأنواعها وطرق تدريبها ، ثم يلقى محاضرة توعية ووعظاً مباشراً ضد الخمر والتدخين ، ويشرح كيف أنهما من العادات السيئة ، وكثيراً ما كان تافهاً فى أحاديثه الخاصة تلك ، وكانت شخصيته فى البيت تظهره كما كان من قبل ، مجرماً متشرداً فجاً وسوقياً فى ألفاظه وأفعاله عندما كان يهيم فاشلاً فى شوارع فيينا وينام فى حدائقها وأوكارها .

كانت أحاديث هتلر الخاصة فى البيت تطول لساعات يقاوم فيها مستمعوه النوم والملل حتى ساعات متأخرة جداً من السهر كانت تصل إلى الثانية والرابعة صباحاً ، ثم يذهب هو لينام ولايستيقظ قبل الظهيرة ، أما هم إن لم يستيقظوا مبكرين كعادتهم فالويل ثم الفصل لهم ، بيد أنه كان ينام وجحيم الحرب مشتعل ومستمر ...

بداية ترنح الرايخ الثالث ١٩٤٣-٤٤

The Third Reich Begins to Totter : 1943-1944

ظل هتلر قوياً غاشماً عام ١٩٤٣ وأصبحت ألمانيا فى قلب القلعة النازية التى كانت تعرف باسم «الحصن الأوربى» حيث كانت محاطة بمراكز دفاع قوية فى النرويج والدانمارك وهولندا وبلجيكا وأسبانيا وإيطاليا ودول البلقان ، وكانت هنالك تحصينات وحاميات نازية فى غرب روسيا ، وكان الوطن الألمانى هو المنطقة المركزية التى كانت تنتج فيها المعدات الحربية بأعلى تكنولوجيا والتى كانت حرب هتلر على العالم تدار منها ، وإلى ألمانيا كانت المواد الخام تتدفق من الإمبراطورية النازية ، حيث يتواصل شحن الحديد والصلب من النرويج والسويد والمعادن الأخرى من أسبانيا والزيوت من دول البلقان والمواد الغذائية من الدانمارك.. إلخ ..

وكانت لهتلر قوات فى شمال إفريقيا حيث أراد هتلر أن يرى قواته الإفريقية تتقدم إلى مصر وتأخذ قناة السويس ثم تندفع بعد إلى الشرقين الأوسط والأدنى .

There was fighting in North Africa . Here Hitler hoped to see his Afrika Korps drive on to Egypt, take the Suez Canal , and then push through to the Middle and far East.

أخذت معارك هتلر تمضى كالأرجوحة تصعد هنا وتنخفض هناك لكن كفة الحلفاء بدأت ترجح لصالحهم ابتداء من ١٥ مايو ١٩٤٣ ، فأخذت الضربات تكال على الفوهرر من كل اتجاه . حيث نهض البريطانيون

والأمريكيون يضربون جيوشه فى شمال إفريقيا وقام الروس ينتقمون فى اندفاعات دموية ضد الألمان المحاصرين من روسيا ، لقد بدأت أمجاد الفوهرر تترنح وأخذ الألمان فى التقهقر ، فقد تم إجبارهم على العودة إلى بلدهم من مدينة لمدينة ومن قرية لأخرى فى أنحاء المعمورة ، وبعد أن تحقق الانتصار فى شمال إفريقيا استدار الحلفاء لغزو **صقلية Sicily** ثم وصلوا للأراضى الإيطالية ، وبعد مقاومة ألمانية عنيفة تمكنت القوات الأنجلو أمريكية من الوصول إلى **نابولى Naples** فى الأول من أكتوبر ١٩٤٣ ثم **روما Rome** فى ٤ يونو ١٩٤٤ ، وفى نفس التوقيت اندفع الروس يضربون بانتقام الألمان المحتلين ، ثم قامت الطائرات البريطانية تقصف المدن الألمانية ليلاً وتواصل الطائرات الأمريكية القصف نهاراً من ارتفاعات شاهقة ، لقد كان «**هيرمان جورينج**» يقول للفوهرر وللألمان من قبل :

«لوسقطت قنبلة واحدة على برلين أطلقوا علىّ اسم «**مائير**» . (مائير اسم شائع للمرأة اليهودية – المترجم) .. والآن أطلق عليه كثير من أهالى برلين بمرارة اسم مائير .»

Early in the war Hermann Goering had boasted : "If a single Allied bomb drops on Berlin, then you can call me Meyer ! "Many Berliners now bitterly called him Meyer .

إن البادى أظلم **Hitler had stared it** ، لقد تذكرت الناس الآن مافعله هتلر فى «**وارسو**» وما قام به من قصف وحشى لـ «**روتردام**» ، الآن يدفع هتلر جزاء ماقام به من جرم . لقد قتل هتلر العالم بآلته الحربية التى أزهقت أرواح عشرات الملايين طيلة خمس سنوات مقابل ٣٠٥,٠٠٠ قتيل و٧٨٠,٠٠٠ جريح .

«السيد الأعلى» **Overlord** هو الاسم الكودى الذى اتخذه الحلفاء لأكبر عملية حربية تمثلت فى غزو ساحل «**نورماندى**» فى يونيو ١٩٤٤ والتى كانت أعظم مهمة عسكرية فى التاريخ الحربى ، تم الهجوم بعنصر المفاجأة بالرغم من أن هتلر كان يعلم أنه سيحدث يوما ما ، لكنه بالطبع لم يكن يعلم متى وكيف . انهارت دفاعات هتلر فى فرنسا ، وفى يوليو ١٩٤٤ فتح جسر جوى من الولايات المتحدة وصلت عبره قوات بلغ قوامها ١٥٠,٠٠٠(مائة وخمسين ألف رجل) كل شهر ، وشحنات من المعدات والذخائر العسكرية بلغت ١٥٠,٠٠٠ (مائة وخمسون ألف طن) كل شهر ثم قامت بريطانيا بإضافة قوتها ، وسرعان ما بدأت ملايين من قوات الحلفاء تدفع بالألمان جهة الشرق وتجاوزت باريس ثم شنت هجوما خاطفاً مثل الـ «**بليتزكريج**» **Blitzkrieg** (الحرب الخاطفة) التى انطلق بها هتلر عام ١٩٤٠ . وبحلول صيف ١٩٤٤ تقدمت ستة من جيوش الجنرال «**أيزنهاور General Eisenhower** » باتجاه الحدود الغربية لألمانيا . وفى تلك الأثناء كان الروس يعدون لانطلاقة هجومية عبر بولندا باتجاه برلين .

لقد وقع هتلر الآن فى المصيدة ، حيث تتحرك قوات الحلفاء عبر الراين والروس من الشرق .. وبدأ الجيش الألمانى العملاق ينهار .

لقد ولت أيام مجد هتلر ، وضاعت انتصارات الماضى العظيمة، وراحت فرصة احتلال العالم ، وانتهى الحلم النازى .

Gone were the great victories of the Gone were Hitler,s days of glory . past Gone was the chance of world conquest . Gone was the Nazi dream .